الإيمان بالغيب، أهميته وآثاره- دراسة عقدية دعوية

د. عائشة بنت محمد بن سعد القرني*

سلم البحث في ١٤٤٣/٨/٢هـ بسم الله الرحمن الرحيم اعتمد للنشر في ١٤٤٣/٩/٤هـ

ملخص البحث:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، فهذا البحث بعنوان: الإيمان بالغيب أهميته وآثاره (دراسة عقدية دعوية)، وأهمية الموضوع: علم الغيب أصل من أصول الدين، والإيمان به يقود الإنسان إلى الحياة الأرقى، وسبب الاختيار: التنبيه على حكم الإيمان بالغيب وأهميته. ومنهجه هو المنهج الاستقرائي الاستدلالي لعرض الموضوع، وقد اشتمل البحث: على تمهيد، فيه التعريف بالمصطلحات ومقدمة وثلاثة فصول وخاتمة، الفصل الأول: في أقسام الغيب، وفيه مبحثان: الأول: الغيب المطلق، الثاني: الغيب النسبي. والفصل الثاني: في أهمية الإيمان بالغيب، وفيه مبحثان: الأول: حكم الإيمان بالغيب، الثاني: آثار الإيمان بالغيب، والفصل الثالث: في حكم إنكار أو ادعاء علم الغيب، وفيه مبحثان: الأول: حكم إنكار علم الغيب، الثاني: حكم ادعاء علم الغيب وآثاره، واشتملت الخاتمة: النتائج والتوصيات. ومن نتائج البحث: للغيب قسمان مطلق ونسبي، وأن مدعي علم الغيب كافر، وهو هادمٌ للدين. ومن التوصيات: ضرورة الإيمان بالغيب لأهميته في تثبيت العقيدة الإسلامية.

Abstract

Thanks for Allah, Peace be upon Prophet Mohammed

Research Titled: Believe in the unseen "AL-GHAIB" as a creedal study through The Holy Quran and Sunnah).

Subject importance: Believe in unseen in the unseen "AL-GHAIB" science is a basic of religion basics which lead the human to the finest life.

Choice reason: shows how believe in the unseen "AL-GHAIB" is important as a provision.

Methodology: this research used an inductive and a deductive approach for showing the subject.

Plan: this research includes a preface to identify concepts and introduction, three chapters each one included two sections, and conclusion.

Chapter One: the unseen "AL-GHAIB" partitions includes two sections, first section: absolute unseen "AL-GHAIB" and second section: relative unseen.

Chapter Two: the importance of believe in the unseen "AL-GHAIB" included two sections, first section: province of believe in the unseen "AL-

* أستاذة العقيدة والدعوة المشارك بقسم الشريعة والدراسات الإسلامية بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة الملك عبد العزيز.

GHAIB", and second section: impacts of believe in the unseen "AL-GHAIB".
Chapter Three: province of negation or allegation acknowledge of believe in the unseen "AL-GHAIB" included two sections, first section: province of negation of believe in the unseen "AL-GHAIB", second section: provision and impact of allegation of believe in the unseen "AL-GHAIB".
Conclusion: includes results and recommendations, results of the research: the unseen "AL-GHAIB" has two partitions absolute and relative, impostor is unbeliever and destroy the religion, recommendations: the importance of believe in the unseen "AL-GHAIB" for fixing the Islamic Creed.

المقدمة:

الحمد لله الواحد الصمد، الذي لم يلد ولم يُولد ولم يكن له كفواً أحد، حمداً يليق بجلاله، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في الخلق والأمر، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي بعثه إلى الخلق كافة وأرسله رحمة للعالمين. وصلى الله عليه وعلى آله وصحبه صلاة مباركة وسلاماً مرضياً مشهوداً، وبعد. فإن الله – سبحانه وتعالى– أرسل رسوله بالإسلام ودين الحق والهدى والنور، فكان أول ما دعا إليه النبي ﷺ إخلاص العبادة لله وحده لا شريك له، وتنزيهه عن كل عيب ونقص.

وإن دراسة العقيدة الصحيحة –عقيدة الفرقة الناجية أهل السنة والجماعة ضرورة مُلحة، فهي الطائفة المنصورة إلى قيام الساعة وقد حفظ الله دينه(١)، وبقي الصحابة والتابعون على الملّة السمحة، فأظهرهم الله على غيرهم من الأمم. وبعدها ثارت أحقاد أعداء الدين، وبدأوا في نشر الدعوات الهدامة مثل: الدعوة إلى الغلو في الأشخاص، ووصفهم بصفات الربوبية التي تخص الله عز وجل وحده دون سواه، كادعائهم أنهم يعلمون الغيب أو يتصرفون في الكون. ومعلوم من الدين بالضرورة أن علم الغيب من خصائص الله وحده؛ كما قال تعالى: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ (٢)

أهمية الموضوع:

علم الغيب أصل من أصول الدين، والإيمان بعلم الغيب يسوق الإنسان إلى حياة أرقى من حدود الدنيا، به تتحرر البشرية من الجهل الذي يفضي إلى عبودية الهوى بالانحصار في عالم الحس والماديات.

الإيمان بالغيب أصل الدين الحق، وأساس الاعتقاد الصحيح، ويتصل بجميع

(١) انظر: العقيدة الصافية للفرقة الناجية: سيد سعيد عبد الغني. ص٣٦.
(٢) سورة النمل، الآية: (٦٥).

موضوعات العقيدة، وقد ظهر أنواع للانحراف عن الإيمان بالغيب حتى خفي كثير من معالم الحق واختلط على بعض المؤمنين، فتخبطوا وراء ضلالات ابتدعها الراجمون بالغيب.

من هنا نشأت أهمية البحث في وجوب الإيمان بالغيب والتحذير من صور الانحراف العقدي المعاصرة المتعلقة بعلم الغيب.

أسباب اختيار الموضوع:

أولاً: القيام بواجب الدعوة إلى الله والإسهام في خدمة المنهج الحق بدراسة أصل من أصول الدين وإبراز الأصول والآثار المتعلقة به.

ثانياً: الحد من ظاهرة محاولة اقتحام عالم الغيب التي يقودها طوائف من اليهود والنصارى.

ثالثاً: تنبيه المؤمنين بالغيب على قصور جميع مصادر المعرفة –عدا الوحي– عن تقديم ما يلبي حاجات الإنسان ورغباته في فهم حقائق الوجود والكون والحياة.

رابعاً: تحذير المؤمنين بالغيب من الفتنة بالعلم ووسائله الحديثة بعد كشف أنواع من الغيوب وأقسامه.

الدراسات السابقة:

الدراسة الأولى: (١٤٢٧)، بعنوان "أصول الإيمان بالغيب وآثاره"، لفوز بنت عبد اللطيف بن كامل الكردي.

اشتملت الدراسة على بابين، الباب الأول: الإيمان بالغيب، وحوى ثلاثة فصول أقسام الغيب وصفات من يعلمه، والثاني مصادر استمداد المعرفة بالغيب، والثالث أحكام الإيمان بالغيب. وفي الباب الثاني: آثار الإيمان بالغيب، وفيه فصلان، الأول معرفة حقائق الوجود الكبرى، والثاني: إصلاح الدين والدنيا، وخلصت الدراسة إلى عدة نتائج منها؛ أن العلم المطلق بجميع خفايا الغيب الماضي والحاضر والمستقبل على التفصيل والكمال هو مما يختص بخالق عوالم الغيب والشهادة سبحانه وتعالى لا يشاركه فيه أحد، وأن كل غيب علمه أحد من الخلائق فهو من الغيب النسبي الذي يظهره الله لبعض الخلق دون بعض، أو بعض الناس دون بعض، وأجله وأعظمه ما أظهر الله عليه من ارتضى من الرسل، وأمرهم ببلاغه وتعبد الناس بالإيمان به بحسب ما فصل أو أجمل.

الدراسة الثانية: (١٤٣١)، بعنوان "الإيمان بالغيب"، للدكتور بسام علي سلامة العموش.

اشتملت الدراسة على ثلاثة أبواب، في الباب الأول خصائص الغيب،

وموقف الناس من الغيب، وفي الباب الثاني ضروريات الإيمان بالغيب، وتكوين الإنسان وعلاقته بالغيب، ومصادر معرفة الغيب، وأثر الإيمان بالغيب في حياة الناس، والرد على منكري الغيب، وفي الباب الثالث العلم والغيب، والكهانة والغيب.

الفرق بين البحث والدراسات السابقة:

امتاز هذا البحث بإيضاح القواعد والأصول التي تضبط مسائل الغيب وأحكامه، مع ذكر الأدلة من كتاب وسنة وأقوال أهل العلم فيها، مع توثيقها، كما تطرق إلى مسائل مهمة في علم الغيب، كحكم منكر عالم الغيب وصوره وآثاره.

منهج البحث:

عمدت– بفضل الله وكرمه– إلى جمع المادة العلمية بالمنهج الاستقرائي ودراستها وتصنيفها وفق المنهج التحليلي، ثم عرض لتلك المعلومات والنصوص الشرعية المتعلقة بها. ومن ثم التوصل إلى الحكم الشرعي للإيمان بالغيب، متطرقة إلى أنواع وآثار بعض الانحرافات المتعلقة بالموضوع، مثل الادعاء لعلم الغيب.

وكان عملي في البحث بعد جمع الكتب، وقراءة الموضوع وترتيبه، حسب الخطة المقررة مسبقاً كالآتي:

- وضعت الآيات بين قوسين ﴿ ﴾، والأحاديث بين قوسين ( ).
- تخريج الحديث الذي ورد ذكره في صحيح البخاري أو صحيح مسلم ببيان الكتاب والباب والجزء ورقم الصفحة، فإن لم يكن في صحيح البخاري أو صحيح مسلم أبحث في باقي كتب الحديث، مع ذكر اسم الراوي للحديث، والحكم عليه ما وجدت إلى ذلك سبيلا.
- أثبت اسم المرجع الذي نقلت عنه، مع بيان اسم المؤلف للكتاب، وذكر الجزء ورقم الصفحة.

خطة البحث:

يشمل البحث مقدمة وتمهيداً وثلاثة فصول وخاتمة وفهارس. وهي على النحو التالي:

المقدمة: وتشمل أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، والمنهج المتبع، وخطة البحث.

التمهيد: وفيه التعريف بمصطلحات البحث.

الفصل الأول: أقسام الغيب.

المبحث الأول: الغيب المطلق.

المطلب الأول: العلم بالساعة.
المطلب الثاني: العلم بالغيث.
المطلب الثالث: العلم بالأجنة.
المطلب الرابع: العلم بالمستقبل.
المطلب الخامس: العلم بالموت.
المبحث الثاني: الغيب النسبي:
أولاً: الفراسة.
ثانياً: الإلهام.
ثالثاً: الرؤيا المنامية.
الفصل الثاني: أهمية الإيمان بالغيب.
المبحث الأول: حكم الإيمان بالغيب.
المبحث الثاني: آثار الإيمان بالغيب.
الفصل الثالث: حكم إنكار– أوادعاء علم الغيب.
المبحث الأول: حكم المنكر لعلم الغيب.
المبحث الثاني: ادعاء علم الغيب وآثاره.
الخاتمة: وتشمل أبرز ما توصل إليه البحث من ا لنتائج والتوصيات.
الفهارس.
جعله الله علماً نافعاً وعملاً خالصاً متقبلاً

تمهيد: التعريف بمصطلحات البحث

تعريف الإيمان:

الإيمان في اللغة: الإِيمانُ مَصْدَرُ آمَنَ يُؤْمِنُ إِيمَانًا، فَهُوَ مُؤْمِنٌ. واتَّفق أَهلُ الْعِلْمِ مِنَ اللُّغَوِيّين وَغَيْرِهِمْ أَن الإِيمانَ مَعْنَاهُ التَّصْدِيقُ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾[1](٢)، وأَصلُ الأَمْنِ طُمأنينةُ النَّفسِ وزوالُ الخَوفِ"(٣).

الإيمان في الاصطلاح الشرعي: هو التصديق والقبول والإذعان بجميع ما أمر الله به ورسوله وجميع ما نهى عنه الله ورسوله، وهو قول وعمل، قول القلب وقول اللسان، وعمل القلب وعمل الجوارح، فالإيمان في عرف الشرع: تصديق

---

[1] سورة الحجرات، الآية: (١٤).
[٢] تهذيب اللغة، للأزهري، باب: النون والميم. (٣٦٨/١٥)، ولسان العرب لابن منظور، فصل الألف(٢٣/١٣).
[٣] المفردات للراغب الاصفهاني (ص: ٩٠).

بالقلب وإقرار باللسان وعمل بالجوارح. [١]

– فمن الأدلة على أن الإيمان تصديق بالقلب، آيات كثيرة، منها: قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَلَمۡ تُؤۡمِن قُلُوبُهُمۡۛ﴾ [٢]

–ومن الأدلة على أن الإيمان إقرار باللسان قوله تعالى: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا﴾[٣]

– ومما يدل على أن الإيمان عمل بالجوارح عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ [٤]، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ «الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً، وَالحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ»[٥].قول ﷺ: (الإيمان بضع وستون، أو بضع وسبعون شعبة، فأفضلها (وفي رواية: أعلاها) قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان). [٦]

تعريف الغيب:

الغيب في اللغة: مصدر من غاب، ومعانيه تدور حول الخفاء والاستتار، وما بطن من الأمر بحيث لا تدركه الحواس[٧]، واستعمل في كلّ غائب عن الحاسة، وعمّا يغيب عن علم الإنسان، قال تعالى: ﴿أَمۡ كَانَ مِنَ ٱلۡغَآئِبِينَ﴾[٨]،ويقال: غاب

---

(١) انظر:أصول الدين: محمد عبد العزيز العلي، ص٩؛ الإيمان أركان وحقيقة ونواقضه: محمد نعيم ياسين، ص٧.

(٢) سورة المائدة، الآية: (٤١)

(٣) سورة البقرة، الآية: (١٣٦)

(٤) هو: أبو هريرة الدوسي اليماني، حافظ الصحابة، اختلف في اسمه واسم أبيه اختلافاً كثيراً، فقيل: عبدالرحمن بن صخر، وقيل عبد الله بن عامر، وقيل غير ذلك من قبيلة دوس. صحابي. راوية الإسلام. أكثر الصحابة رواية. أسلم ٧هـ وهاجر إلى المدينة. ولزم النبي ﷺ. فروى عنه أكثر من خمسة آلاف حديث. توفي ٥٩ه. ينظر: معجم الصحابة لابن قانع ١٩٤/٢، وأسد الغابة لابن الأثير ٣١٨/٥، الإصابة لابن حجر ٢٩/١٣.

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: أمور الإيمان، رقم (٩) بهذا اللفظ، ومسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: عدد شعب الإيمان وأفضلها وأدناها، رقم (٣٥)، بنحوه، بلفظ: «بِضْعٌ وَسَبْعُونَ»، وفي لفظ آخر له: «الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ – أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ – شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ».

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب أمور الإيمان، ١١/١، (ح/٩)؛ ومسلم، كتاب الإيمان، باب بيان تعدد شعب الإيمان، ٦٣/١، (ح/٣٥).

(٧) انظر: لسان العرب لابن منظور: (٦٥٤/١)، والصحاح للجوهري: (١٩٦/١)، والمعجم الوسيط مجمع اللغة العربية: (٦٦٧/٢)، وتاج العروس للزبيدي: (٥٠١/٣).

(٨) سورة النمل، الآية: (٢٠)

عني كذا. قال تعالى: ﴿ وَمَا مِنْ غَآئِبَةٍ فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾[١]، وقال: ﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ﴾[٢]، أي: ما يغيب عنكم وما تشهدونه، فيشمل معنى الغيب في اللغة، كلّ ما غاب عن الحواس، سواء أكان محصلاً في القلوب تدركه وتعيه أم غير محصل[٣]، ويقال للشيء: غيب وغائب باعتبار الناس، لا عند الله تعالى، فإنّه لا يغيب عنه شيء، كما أنّه لا يعزب عنه مثقال ذرّة في السموات ولا في الأرض. [٤]

الغيب في الاصطلاح الشرعيّ: هو ما استأثر الله عز وجل بعلمه ولم يُطلع عليه أحداً من خلقه إلاَّ من ارتضى، استعمل استعمالات عديدة حسب ورود مادته في الكتاب أو السنّة؛ فمن العلماء من استعمله في الدلالة على كلّ ما غاب عن الحاسّة[٥]، فشمل بذلك، مع ما تعبَّدنا الله بالإيمان به، أموراً دنيوية كثيرة غائبة عن حواسّ الإنسان، لا يتناولها معنى الإيمان بالغيب الممتدح شرعاً كالعلم بأجهزة الجسم الداخلية، والعلم بطبقات الأرض ونحو ذلك، كما شمل الغيب الذي يختصّ بعلمه الله ﷻ وحده ولا نعلم شيئاً عنه.

وقد حاول بعض الباحثين المعاصرين وضع تعريف ضابط للغيب، ومن ذلك التعريف الذي أورده عبد الكريم عثمان: الغيب ما غاب عن الحس، وأدركه الإنسان بتحليله الفكري، أو بالخبر اليقيني عن الله ورسوله ﷺ، أو يبقى سراً يعجز الإنسان عن إدراكه، ولا يعلمه إلا اللطيف الخبير[٦].

ومما سبق نخلص إلى أن: الغيب بمعناه اللغوي الواسع يشمل جوانب حياتنا في المبدأ والمصير، وفيما بين المبدأ والمصير، فالكون يعج بعوالم يغيب أكثرها عن حواسنا، والغيب الذي وصلنا عن طريق الخبر الصادق هو ما يجب علينا الإيمان به، ومسائله كثيرة متنوعة، ترجع كلها إلى أركان الإيمان الستة، التي جعلها النبي ﷺ تعريفاً له في خبر جبريل المعروف في الصحيحين؛ من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ

---

(١) سورة النمل، الآية: (٧٥)
(٢) سورة الأنعام، الآية (٧٣)
(٣) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير: (٣٩٩/٣)، ولسان العرب لابن منظور (٦٥٤/١).
(٤) انظر: عالم الغيب والشهادة لعثمان ضميرية: ص ١٣
(٥) انظر: مفردات ألفاظ القرآن: الراغب الأصفهاني: ص٦١٦، ومجموع فتاوى ابن تيمية: (٣٢٣/١٣).
(٦) انظر: رحلة عبر الغيب: عبد الكريم عثمان: ص٢٥.

ﷺ [1]، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ بَارِزًا يَوْمًا لِلنَّاسِ، فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ فَقَالَ: مَا الإِيمَانُ؟ قَالَ: «الإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَبِلِقَائِهِ، وَرُسُلِهِ وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ»[2]، وقد أطلق بعض أهل العلم على الأركان الستة مصطلح أصول الإيمان[3] فهي أصوله التي لا تخرج جميع مسائل الاعتقاد عنها.

ومن المهم التنبيه على أنّ الغيب يقابل الشهادة ولا يقابل المحسوس أو الواقع، فالفرق بين الغيب والشهادة ليس هو الفرق بين المحسوس والمعقول، كما قال به الفلاسفة قديماً ومروجو فلسفاتهم حديثاً: فقد جعلوا المحسوس مشهوداً وقابلوه بالوجود العقلي، وزعموا أن هذا الموجود العقلي هو الغيب الذي أخبرت به الرسل.

ووجه الخطأ في قولهم هذا: أنّ الغيب ليس مجرد تصورات عقلية، وإنما أمور محسوسة، ولكنها مغيبة عنّا؛ ولذا سميت غيباً؛ فالجنة والنار ليستا أمراً معنوياً متصوراً، بل نعيم وجحيم موجود على الحقيقة[4]، وأعظم من ذلك الرب سبحانه فالله رب العالمين هو إله موجود، له ذات، وله صفات قائمة به على الحقيقة تليق بجلاله وعظمته، فقد أخبرنا بذلك عن نفسه تعالى، وأخبرنا المصطفى ﷺ بأن أهل الجنة يروه كما يرون البدر ليلة التمام لا يضامون في رؤيته؛ فعَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ [5]، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، فَنَظَرَ إِلَى القَمَرِ لَيْلَةً -يَعْنِي البَدْرَ- فَقَالَ: «إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ، كَمَا تَرَوْنَ هَذَا القَمَرَ، لاَ تُضَامُّونَ فِي رُؤْيَتِهِ»[6]، ولهذا أكد أهل السنة والجماعة -في بيانهم المعتقد الحق- على أن للغيب حقيقة يجب الإيمان بها،

---

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، بَابُ سُؤَالِ جِبْرِيلَ عليه السلام النَّبِيَّ ﷺ عَنِ الإِيمَانِ، وَالإِسْلاَمِ، وَالإِحْسَانِ، وَعِلْمِ السَّاعَةِ (٥٠)، ومسلم، كتاب، بَابٌ: الْإِيمَانُ مَا هُوَ وَبَيَانُ خِصَالِهِ (٩)، وفي لفظ عند مسلم (٨)، من حديث عمر بن الخطاب ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ».

(٣) انظر: مفردات ألفاظ القرآن للأصفهاني: ص٩١٠.

(٤) من معتقد أهل السنة والجماعة في الجنة والنار أنهما مخلوقتان على الحقيقة وموجودتان الآن. انظر: معارج القبول للحكمي: (٨٥٧/٢).

(٥) هو جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ الشَّلِيلِ الْبَجَلِيُّ أَبُو عَمْرٍو وَقِيلَ: أَبُو عَبْدِ الله، مِنْ خَيْرِ ذِي يُمْنٍ، فَاقَ النَّاسَ فِي الْجَمَالِ وَالْقَامَةِ، أَسْلَمَ فِي السَّنَةِ الَّتِي تُوُفِّيَ فِيهَا رَسُولُ الله ﷺ، وتُوُفِّيَ سَنَةَ سِتٍّ وَخَمْسِينَ، وَقِيلَ: أَرْبَعٍ. انظر معرفة الصحابة لأبي نعيم(٥٩٢/٢)، وأسد الغابة لابن الأثير(٤٤٠/٥).

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: التوحيد، بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ} [القيامة: ٢٣] (٧٤٣٤)، ومسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب: فضل صلاتي الصبح والعصر، والمحافظة عليهما(٦٣٣).

كما تدّل عليها اللغة ومعانيها، وإنما نفوض علم كيفها إلى الله عز وجل، إذ لم نعايشها بحواسنا.

مما سبق: تبين أن الغيب هو ما غاب عن شهود العباد، والشهادة ما شهدوها –لا يوجب أن يكون الغيب ليس مما يمكن إحساسه، بل من المعلوم بالاضطرار أن ما أخبرت به الرسل –عليهم الصلاة والسلام– من الثواب والعقاب كله مما يمكن إحساسه، بل وكذلك ما أخبرت به عن الملائكة، والعرش، والجنة والنار، وغير ذلك، وهو غيب عنا. ولهذا، فإن أعظم ما أخبر به الرسل من الغيب هو الله سبحانه وتعالى، مع إخبار الرسول ﷺ، لنا بأنا نراه في الآخرة عياناً كما نرى الشمس والقمر.[١]

وهذا يعني أن الموجود هو ما يمكن الإحساس به، ولو في الآخرة وأن ما أخبرت به الأنبياء من الغيب هو مما يمكن معرفته بالحس، ولا يلزم من تعذر رؤية الشيء في حالٍ تعذُر رؤيته في حال أخرى.

وهذا البحث محاولة لإيضاح القواعد والأصول التي تضبط مسائل الغيب وأحكامه، والإيمان بالغيب لا يتحقق إلا بالتصديق الجازم بكل ما ورد من أنبائه عن طريق الخبر الصادق: كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وكل التكاليف من عقائد وعبادات، أو أخلاق ومعاملات، أساسها الإيمان بالغيب.

الفصل الأول
أقسام الغيب
المبحث الأول: الغيب المطلق

ينقسم الغيب إلى قسمين:

١– غيب مطلق: وهو المتعلق بالله سبحانه وتعالى دون من سواه[٢].

٢– غيب نسبي: هو الذي يُمكن للمخلوق معرفته، ويكون ذلك بمعرفة أسبابه[٣].

الغيب المُطلق:

هو الغيب الذي اختص الله –سبحانه وتعالى– بعلمه دون من سواه، فلا يمكن لغيره أن يعلمه. وقد ورد إثبات علمه له ونفيه عمن سواه في مواضع كثيرة

---

(١) انظر: شرح العقيدة الطحاوية: ابن أبي العز، ص(١٦٣–١٩٨)؛ التوحيد وإثبات صفات الرب: ابن خزيمة ص(١١٠–١٤٩)

(٢) انظر: المدخل لدراسة العقيدة الإسلامية على مذهب أهل السنة والجماعة: إبراهيم البريكان، ص٦٧، ومجموع الفتاوى لابن تيمية (١١٠/١٦).

(٣) المرجع السابق.

من القرآن الكريم، منها: قوله تعالى: ﴿ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾[1]

أنواعــه:

النوع الأول: ما ورد النص الصريح بأن الله تعالى قد كتمه عن خلقه فلم يَطَّلِع عليه أحد سواه، ولا يمكن أن يعرفه أحد من الخلق. وهذا مثل علم الله عز وجل بوقت مجيء الساعة ومفاتيح الغيب الخمسة التي اختص الله بعلمها. قال تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا ﴾[2]

وهذا النوع لا يمكن لأحد من الخلق أن يطلع عليه.

النوع الثاني: ما لم يرد فيه نص صريح على أن الله –سبحانه وتعالى– قد كتمه عن خلقه. وقد يُطلع الله بعض خلقه على شيء منه كملائكته ورسله. قال تعالى: ﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴾[3]، ﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾[4]، عن ابن عمر رضي الله عنهما[5] عن النبي ﷺ: (مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله: لا يعلم ما تغيض الأرحام إلا الله، ولا يعلم ما في غد إلا الله، ولا يعلم متى يأتي المطر إلا الله ولا تدري نفس بأي أرض تموت إلا الله، ولا يعلم متى تقوم الساعة إلا الله)[6].

المطلب الأول: علم الساعة

الساعة في اللغة: جزء من أجزاء الليل والنهار، والجمع ساعات وساع، وتصغيره سويعة[7]. جاء في المفردات في غريب القرآن:" جزء من أجزاء الزّمان،

---

(١) سورة النمل: الآية (٦٥)

(٢) سورة النازعات: الآية (٤٢-٤٥).

(٣) سورة الجن: الآية (٢٦-٢٧).

(٤) سورة الأنعام: الآية (٥٩).

(٥) هو: عَبْد اللَّه بن عُمَر بن الخطاب الْقُرَشِيّ العدوي. أمه وأم أخته حفصة: زينب بِنْت مظعون ابن حبيب الجمحية، أسلم مَعَ أَبِيهِ وهو صغير لم يبلغ الحلم، وأجمعوا عَلَى أَنَّهُ لم يشهد بدرًا، استصغره النبيّ ﷺ فردَّه، واختلَفوا في شهوده أحدًا، وشهد غزوة مؤتة مَعَ جَعْفَر بن أَبي طَالب، وشهد اليرموك، وفتح مصر، وإفريقية. وكان كثير الأتباع لآثار رَسُول اللَّه ﷺ، مات سنةَ اثنتين أو ثلاث وسبعين وجزم مرة بثلاث. أسد الغابة ٢٣٦/٣، الإصابة ١٥٥/٤.

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب التفسير، قول الله تعالى: {إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين} [الذاريات: ٥٨] ١١٥/٩، ح ٧٣٧٩.

(٧) انظر: لسان العرب: ابن منظور١٦٩/٨ مادة" سوع"

ويعبّر به عن القيامة"[١]. وتطلق أيضاً ويراد بها: وقت معين، وذلك كقوله تعالى:﴿ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ ﴾[٢]

قال القرطبي –رحمه الله تعالى–: "أي في وقت العسرة".[٣]

الساعة هي: الوقت الذي تقوم فيه القيامة، واليوم الذي يبعث الله فيه الناس للجزاء والحساب. ومعنى الساعة الذي ورد في كل القرآن هو الوقت الذي تقوم فيه القيامة، يريد أنها ساعة حقيقية يحدث فيها أمر عظيم فلقلة الوقت الذي تقوم فيه سمّاها ساعة.[٤] وقال الراغب: الساعة جزء من أجزاء الزمان، ويعبّر به عن القيامة. قال تعالى: ﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ ﴾[٥]

وقد جاء في الكتاب والسنة من الأدلة الشرعية ما يقرر وجوب الإيمان بحقيقة الساعة، وتفويض علمها إلى الله –سبحانه وتعالى– وذلك بأساليب متنوعة، منها ما يلي:

١–**إثبات مجيئها وتأكيد وقوعها:** قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ ﴾[٦]

٢– **قرب مجيئها:** قال تعالى: ﴿ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٌ ..... ﴾[٧]

٣–**إتيانها بغتة:** من الأمور التي تحصل عند قيام الساعة أنها تفاجئ الناس بقيامها وحلولها. مما يدل على أن الخلق لم ولن يعلموا بوقت قيامها، وقد دل القرآن الكريم على إتيانها بغتة في آيات كثيرة، منها: قوله تعالى: ﴿ أَفَأَمِنُوٓاْ أَن تَأْتِيَهُمْ غَٰشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ ٱللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾[٨]

٤–**موقف المؤمنين والكافرين من الساعة:** يتميز موقف المؤمنين بتصديقهم وإيمانهم بالساعة، وما تشتمل عليه من أحداث، كما أنهم يؤمنون بوقوعها وأنها آتية لا محالة، كما يؤمنون بأن علم وقت مجيئها موكول إلى الله عز وجل، لا يعلمه

---

(١) المفردات في غريب القرآن: الراغب الأصفهاني ص ٤٣٤.
(٢) سورة التوبة: الآية (١١٧).
(٣) الجامع لأحكام القرآن القرطبي، (٢٧٨/٨).
(٤) انظر: لسان العرب، ابن منظور (١٦٩/٨) مادة سوع؛ مختار الصحاح، الرازي، مادة سوع، ص ١٥٧.
(٥) سورة القمر: الآية (١)
(٦) سورة طه: الآية (١٥)
(٧) سورة الشورى: الآية (١٧)
(٨) سورة يوسف: الآية (١٠٧)

إلا هو ﴿ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ ﴾[1].

قال القرطبي –رحمه الله– ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا ﴾[2] أي خائفون وجلون لاستقصارهم أنفسهم مع الجهد في الطاعة. أمّا الكافرون بها المكذبون المعاندون، فقد قال تعالى عنهم: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾[3]

٥–**اختصاص الله بعلمها دون من سواه:** قال تعالى: ﴿إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ﴾[4] وقال تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴾[5]

قال القرطبي –رحمه الله–: ﴿ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ ﴾ "أي أجبهم عن سؤالهم، وقل: علمها عند الله، وليس في إخفاء الله وقتها عنى ما يبطل نبوتي، وليس من شرط ا لنبي أن يعلم الغيب بغير تعليم من الله عز وجل". [6]

المطلب الثاني: العلم بالغيث

الغيث هو المطر والكلأ، وقيل الأصل المطر ثم سمي ما ينبت به غيثاً، وغِيثَ القوم أصابهم الغيث، وسمي الغيث غيثاً لأنه يغيث الخلق. ويطلق الغيث ويراد به الكلأ الذي ينبت من ماء السماء.[7] ويطلق الغيث على المطر؛ قال تعالى: ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴾[8] قال القرطبي –رحمه الله–: "الغيث ما كان نافعاً في وقته، والمطر قد يكون نافعاً وضارا في وقته وغير وقته". [9]

إنزال المطر من فعل الله عز وجل:

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ ﴾[10]، وفي حديث أبي هريرة[11] في مجيء جبريل ليعلّم الناس أمور دينهم، وفيه: (في خمس من الغيب لا يعلمهن إلا الله، ثم قرأ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي ٱلْأَرْحَامِ وَمَا

---

(١) سورة الأحزاب: الآية (٦٣)
(٢) سورة الأنبياء: الآية (٤٩)
(٣) سورة سبأ: الآية (٣)
(٤) سورة فصلت: الآية (٤٧)
(٥) سورة الأحزاب: الآية (٦٣)
(٦) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (٢٤٨/١٤).
(٧) انظر: لسان العرب، ابن منظور (١٧٤/٢) مادة غيث.
(٨) سورة الشعراء: آية (١٧٣)، وسورة النمل: آية (٥٨) .
(٩) الجامع لأحكام القرآن: القرطبي، (٢٩/١٦).
(١٠) سورة لقمان: الآية (٣٤)
(١١) تقدمت ترجمته.

تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾[١]).

إن الله سبحانه وتعالى هو المتفرد بإنزال المطر وهو القادر عليه وحده دون من سواه، مما يوجب على الإنسان أن يطلب المطر منه وحده، ويحمده ويشكره عليه وحده فهو الذي اختص بإنزال الغيث. وعلم وقت نزول المطر مختص بالله وحده، فلا يستطيع أحد أن يعرف وقت نزول المطر ويجزم به؛ لأنه بذلك يكون مدعياً لعلم الغيب، فمن ادعى ذلك وجزم به فهو كافر.

المطلب الثالث: علم الأجنة في الأرحام

الجنين في اللغة: "يقول جن الشيء جناً أي: ستره، وكل شيء ستر عنك فقد جن عنك، وجنَّه الليل يجنه جناً وجنوناً وأجنه"[٢].

من مفاتيح الغيب التي اختص الله بها، فإنه –سبحانه وتعالى– علم ما في الأرحام علماً يقينياً شاملاً لكل طور من أطوار الجنين، بخلاف غيره، فإنه إن علم شيئاً من أحوال الأجنة فإنّ علمه ظني قاصر. وقد أخبر الله –جل وعلا– في كتابه عن بعض علم ما في الأرحام من تلك المراحل التي يمر بها قبل خروجه، وحجب عنا علم الكثير منها فلم يطلعنا إلا على اليسير. قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ۝٦ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِن طِينٍ ۝٧ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِن سُلَالَةٍ مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ ۝٨ ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِ ۖ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴾[٣]

فعلم الأجنة من الذكورية والأنوثة، وطول العمر وقصره وشقاوته أو سعادته، وأجله وحياته وموته.. إلى غير ذلك تكون في بداية الخلق غيباً مطلقاً لجميع الخلق؛ ثم تكون غيباً نسبياً لبعضهم دون الآخر، فالملائكة تعلم ذلك حين يأمر الله الملك بأن يكتب رزقه وأجله، وشقي أو سعيد فيكون معلوماً للملك، وكذلك الذكورة أو الأنوثة يعرفها الأطباء معرفة ظنية.

إن معرفة الأطباء وغيرهم لنوع الجنين ليست من علم الغيب الذي اختص الله به – سبحانه – بل هو من علم الشهادة الذي عرفه بعض الخلق.

---

(١) رواه البخاري بنحوه (ح٤٧٧٧)، والآية من سورة لقمان الآية: (٣٤). و مسلم: كتاب الإيمان، باب (ح١٠)، وأحمد ٣١٩/١، ١٢٩/٤، ١٦٤.

(٢) لسان العرب: ابن منظور، مادة جنن (٩٢/١٣).

(٣) سورة السجدة: الآية (٦–٩)

المطلب الرابع: علم المستقبل

من مفاتح الغيب التي لا يعلمها إلا الله عز وجل: فالكسب فيما يستقبل من الزمن –من كسب معنوي أو مادي، أو خير أو شر، أو مرض أو صحة، أو غير ذلك من أنواع الكسب– من الغيب الذي اختص الله –سبحانه وتعالى– به فلا يعلمه غيره.﴿ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾(١)

لقد تكفل الله برزق كل حي على الأرض، فيعلم رزقه في مستقبله ويعلم مستقره ومستودعه لا يخفى عليه شيء من ذلك. قال تعالى: ﴿ وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾(٢)

الكسب يطلق على كل عمل يعمله الإنسان سواء كان معنوياً كالأعمال الصالحة أو السيئة، أو حسياً كالرزق من مال أو طعام أو شراب.

المطلب الخامس: علم الموت

هو المفتاح الخامس من مفاتيح الغيب التي لا يعلمها إلا الله عز وجل. فالموت نهاية كل إنسان مهما طال عمره، فإنه ملاقيه لا محالة، لا يعرفه الإنسان ولا يدري متى يأتيه؛ ولا يمكن له أن يطلع على وقته ومكانه؛ لأن علمه قد استأثر الله –سبحانه وتعالى– به، فلا يعلمه إلا هو –سبحانه وتعالى–. قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ هُوَ ﴾(٣) وقال تعالى: ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ ... ﴾(٤)

تعريفه:

الموت ضد الحياة (يقال) مات يموت، وقوم موتى وأموات وميِّتُون ومَيْتُون(٥)

قال تعالى: ﴿ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾(٦)

وإذا كان إحياء الموتى وإعادة الخلق بعد فنائهم من اختصاص الله وحده، فمن باب أولى أن يكون علم وقت موتهم من اختصاصه وحده سبحانه وتعالى.

---

(١) سورة لقمان: الآية (٣٤)
(٢) سورة هود: الآية (٦)
(٣) سورة الجمعة: الآية (٨)
(٤) سورة النساء: الآية (٧٨).
(٥) انظر: الصحاح: الجوهري ٢٦٧/١-٢٦٨، مادة (موت).
(٦) سورة آل عمران: الآية (١٥٦).

إن لكل نفسٍ أجلاً معلوماً لا يمكن أن تتقدم عنه أو تتأخر، وهذا الأجل لا يعلمه سوى الله وحده؛ لأنه هو الخالق سبحانه، ولا يُستثنى من ذلك إلا من أطلعه عليه كبعض الملائكة الموكلين بالأجنّة والموكلين بالموت. (١)

وأمور الغيب، ليست محصورة في هذه الخمس التي جاءت في سورة لقمان وفي حديث مفاتيح الغيب–الذي سبق– فهي لا يحصيها إلا الله سبحانه وتعالى الذي يعلمها كلها، بكلياتها وجزئياتها، وظواهرها وبواطنها. لكن لتقريب هذا إلى الأذهان جاء التعبير بمفاتح الغيب.

والحكمة في حصر أمور الغيب في هذه الخمسة: الإشارة إلى حصر العوالم في هذه الخمس من المفاتح:

– فالمفتاح الأول: علم الساعة، فيه إشارة إلى علوم الآخرة كلها، ويوم القيامة أولها، وهو مفتاح علومها.

– والمفتاح الثاني: إنزال الغيث، إشارة إلى علوم العالم العلوي، ومنه المطر.

– المفتاح الثالث: علم ما في الأرحام، إشارة إلى ما يزيد في النفس وينقص، نفى أن يعرف أحدٌ حقيقتها.

– والمفتاح الرابع: علم المستقبل، وما فيه من الأحداث والكسب، وعبر بلفظ "غدٍ" لتكون حقيقته أقرب الأزمنة، وإذا كان –مع قربه– لا يعلم حقيقته فمع بعده أَوْلَى أنه لا يُعْرف.

– والمفتاح الخامس: علم مكان الموت، إشارة إلى أمور العالم السفليّ، مع أن عادة أكثر الناس أن يموت ببلده، ولكن ليس ذلك حقيقة، بل لو مات في بلده، لا يعلم في أي بقعة يدفن.(٢)

المبحث الثاني: الغيب النسبي

هو ما غاب عن بعض المخلوقين دون بعض، أو غاب عنهم في حال دون حال؛ بحيث يمكن التعرف عليه في الدنيا، إما مطلقاً أو بعد توفر الأسباب المؤدية إلى معرفته. وأمّا شمول العلم بالمعلومات كلياتها وجزئياتها. فهذا لله وحده لا شريك له.

---

(١) علم الغيب في الشريعة الإسلامية: د. أحمد الغنيمان، ص (١٩–١٣٦)؛ الإيمان بالغيب: أ.د/بسام العموشي، ص(٤٠–٥٧) (بتصرف).

(٢) انظر: فتح الباري: ابن حجر (٣٦٥/١٣).

أنواع الغيب النسبي:

١- غيب يمكن التعرف عليه مطلقاً مثل: ما يغيب عن بعض الخلق ويعرفه غيرهم بالمشاهدة، أو بالحس أو بالأخبار المتواترة، مثل: العلم بالأجهزة الداخلية للإنسان ونحو ذلك مما يمكن التعرف عليه. ويعتبر غيباً نسبياً لمن غاب عنه، وعلم شهادة لمن شاهده أو علمه.

٢- غيب لا يمكن التعرف عليه إلا بعد توافر بعض الشروط. فمن توفرت له تلك الشروط والاستعدادات علمه، وذلك مثل: مناجم المعادن، ومعرفة الجنين بعد اكتمال خلقه في بطن أمه هل هو ذكراً أو أنثى، وذلك عن طريق الأشعة التلفزيونية. ومعرفة ما سيقع في الأعوام المقبلة من الكسوف والخسوف وتحديده بناءً على دراسات الأجرام السماوية التي جعلها الله -سبحانه وتعالى- من الأسباب الكونية التي يُعْرفُ بها الحساب. قال تعالى: ﴿ وَلِتَعْلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَٰهُ تَفْصِيلًا ﴾[١]

٣- غيب يتناوله العلم البدهي؛ مثل: معرفة حياة الجنين ووجوده بحركته.

٤- غيب لا يمكن التعرف عليه في الدنيا إلا على وجه مجمل، كالنعيم الذي أعده ا لله لعباده المتقين في الجنة، فإنه ليس في الدنيا منه إلا الأسماء.[٢] وقد أخبر الله -سبحانه وتعالى- عما أعده في الجنة لعباده ا لمتقين بقوله: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾[٣]

٥- غيب لا يمكن التعرف عليه في الحياة الدنيا؛ كالحياة ا لبرزخية فإنها تختلف عن طبيعة الحياة في الدنيا، فالحياة البرزخية غيب ولا نستطيع أن نتعرف عليه في الدنيا؛ ولكن نؤمن بوجوده.

٦- الغيب الزماني: وهو ثلاثة أقسام:

١) الغيب الماضي المتعلق بالأخبار والأحداث التي وقعت في زمن مضى وانتهى كأخبار الأمم السابقة. وعلم الناس بالنسبة لغيب الماضي أمر نسبي فما يجهله بعض الناس يعرفه البعض الآخر.

---

(١) سورة الإسراء: الآية (١٢).

(٢) ويدل على ذلك الأثر المروي عن ابن عباس: (ليس في الجنة مما في الدنيا إلا الأسماء)، الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير، للسيوطي ٦٢/٣ (أثر ٩٥٣) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٥٣/٢) (ح ٥٤١٠).

(٣) سورة السجدة: الآية (١٧).

٢) الغيب الحاضر كالأحداث التي تَحْدُث في الدنيا. فإنها غيب عمن هو بعيد عنها.
٣) الغيب المستقبل: فمنه ما لا يعلمه إلا الله –سبحانه وتعالى– مثل تحديد وقت الساعة.

٧–الغيب المكاني، وهو قسمان:

١) ما يتعلق بالأماكن كمعرفة الإنسان لمكان موته ومكان دفنه، فهذا غيب لا يعلمه إلا الله.

٢) ما يتعلق بمعرفة مكان الضالة، فهذا من الغيب النسبي يغيب عن بعض العباد دون بعضهم.

الفصل الثاني
أهمية الإيمان بالغيب

تمهيد

يجب الإيمان بوجود أمور غيبية وراء عالم الشهادة المحسوس؛ لأنه أمر تشهد به الفطرة، وتدل عليه العقول، ويخبر به الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم، ولم يُعرف في الناس من أنكر هذه الحقيقة إلاّ المادية الذين تناقضوا مع أنفسهم: ﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾[١]، فالعقل والحس، إضافة إلى الفطرة، يدلان على وجود مغيبات. وقد كشف الله تعالى من جوانب الغيب ما يعين البشر على أداء ما خلقهم لأجله، وما يُطمئن نفوسهم، وكان ذلك بطرق، ومن أهمها: اصطفاء الله لبشر منهم من ينبئهم بما يشاء من غيبه، ويرسل منهم إلى الناس من يشاء مبشرين ومنذرين، قال تعالى: ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾[٢].

فالإيمان بوجود الغيب تقرّ به الفطرة السليمة، وتثبته الأدلة النقلية والعقلية، وهو عقيدة دينية وإن تفاوت الناس في معرفته والاهتداء إلى الحق فيه، فالمؤمنون بالرسالات السماوية هم من اهتدوا إلى معرفة الغيب الحق فعرفوا ما ينفعهم.

إن الأقوام الذين عبدوا الأشجار والأنهار، لم يقصدوا بعبادتها في الحقيقة هياكلها الملموسة، ولا رأوا في مادتها من العظمة ما يستوجب لها التبجيل والتكريم، إنما كانوا يزعمون أنّ هذه الأشياء مهبط لقوة غيبية أو رمز يستوجب التقديس، فأساس الديانات مبني على اعتقاد الاتصال بعالم الغيب. [٣]

---

(١) سورة النمل: الآية (١٤).
(٢) سورة النساء: الآية (١٦٥).
(٣) يرى الدكتور محمد عبد الله دراز أن مناط الاعتقاد في جميع العقائد ذات غيبية، فيرى أنّ =

المبحث الأول: حكم الإيمان بالغيب

إن نظام الدين الإسلامي يتناول الحياة كلها، ويتولى شؤون البشرية، كبيرها وصغيرها وينظم حياة الإنسان، في عالم الشهادة وكذلك في عالم الغيب، وفي المعاملات المادية الظاهرة وفي دنيا السرائر. وتقوم العقيدة الإسلامية على الإيمان بأصول لا تخضع للحس، وإنما تقع في مجال عالم الغيب، وهو العالم الذي غاب عن حواسنا.

فالإيمان بالله –سبحانه وتعالى– هو إيمان بالغيب، لأن ذات الله تعالى غيب بالقياس إلى البشر، والإيمان بالآخرة، هو كذلك إيمان بالغيب، والإيمان بالملائكة إيمان بالغيب. كل هذا غيب يؤمن به المؤمن الذي يريد الهداية قال تعالى:﴿ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ ﴾(١)

كل أمر أوجبه الله عز وجل على عباده علماً أو عملاً فالناس متفاضلون في تحقيقه؛ منهم من يقوم بالحدّ الأدنى، ومنهم من يقوم بالحد الأقصى الذي يطيقه، ومنهم من يغلو ويتجاوز الحدود المشروعة، ومنهم من يُنقص عن الواجب، وبين ذلك مراتب كثيرة يتفاوتون فيها تفاوتاً لا ينضبط طرفاه(٢)، وقد بيّن الله عز وجل تفاوت عباده المصطفين على مراتب ودرجات فقال:﴿ ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا مِنۡ عِبَادِنَاۖ فَمِنۡهُمۡ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ وَمِنۡهُم مُّقۡتَصِدٞ وَمِنۡهُمۡ سَابِقُۢ بِٱلۡخَيۡرَٰتِ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡكَبِيرُ ﴾(٣)

ومما يتفاوت العباد فيه: معرفتهم بخبر الغيب وإيمانهم به:عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها(٤)، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَمَرَهُمْ، أَمَرَهُمْ مِنَ الأَعْمَالِ بِمَا يُطِيقُونَ، قَالُوا: إِنَّا لَسْنَا كَهَيْئَتِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ غَفَرَ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ، فَيَغْضَبُ حَتَّى

جميع الأديان بما فيها الشرقية والوثنية تقوم على إثبات وجود ذات غيبية عاقلة وراء الطبيعة تقصد ما تفعل، وتتصرف بمحض إرادتها ومشيئتها. انظر: الدين، محمد دراز، ص (٤١).

(١) سورة البقرة: الآية (٢-٣).

(٢) انظر: مجموع فتاوى إبن تيمية: (٣٨٤/٢).

(٣) سورة فاطر: الآية (٣٢).

(٤) هي: عائشة بنت أبي بكر الصديق أم المؤمنين، زوج النَّبيّ ﷺ وأشهر نسائه، وأمها أم رومان. ولدت بعد المبعث بأربع سنين أو خمس، وتزوجها رَسُول اللَّهِ ﷺ وهي بكر، وكان عمرها ست سنين، وقيل: سبع سنين. وبنى بها وهي بنت تسع سنين بالمدينة. وكناها رَسُول اللَّهِ ﷺ أم عبد الله، ولما توفي النَّبيّ ﷺ كان عمرها ثمان عشرة سنة. وماتت سنة ثمان وخمسين عند الأكثر وقيل سنة سبع، ودفنت بالبقيع. ينظر: أسد الغابة لابن الأثير ١٨٨/٦، والإصابة لابن حجر ٢٣٢/٨.

يُعْرَفَ الغَضَبُ فِي وَجْهِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: «إِنَّ أَتْقَاكُمْ وَأَعْلَمَكُمْ بِاللَّهِ أَنَا»[١]. في قوله ﷺ: (أعلمكم بالله أنا)، "دليل ظاهر على أنّ المعرفة درجات، وأنّ بعض الناس فيها أفضل من بعض"[٢]، فلهذه المعرفة مراتب يحصل بها كمال الإيمان واليقين بحسب فضل الله على أهلها، وقيامهم بمقتضى معرفته سبحانه وتعالى من التزام أمره ظاهراً وباطناً، وبحسب تفاوت مداركهم وعقولهم.

أكثر الناس قد ضلوا عن المعرفة الصحيحة لعالم الغيب؛ لأنها معرفة فوق مجال العقل والحس، فالعقل طريق لإثبات الغيب إجمالاً إلا أنه قاصر عن إدراك تفاصيله؛ فيحتاج إلى الوحي وإرشاده، ولا يصل إلى ذلك إلا من سلّم به، ووقف متلقِّياً عنه[٣]؛ لذا لم يعرف حقائق الغيب إلا المؤمنون بالرسل، الذين تلقوا علمهم مما أوحى به عالم الغيب والشهادة وثبت صدقه.

فجميع الرسل أخبروا عن الغيب[٤]، وجميع الأديان تقوم على إقرار بوجود غيب. وقد ذكر الله تعالى الإيمان بالغيب وأوضح منزلته من الدين ببيان أنه أول صفات المتقين المهتدين فقال سبحانه: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ﴾[٥]

الإيمان بالغيب يشمل القول والعمل، ويشمل إيمان القلب، واللسان والجوارح، فوصف بها عباده قال تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ﴾[٦].

إن إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، والإيمان بالآخرة، والإيمان بكل ما أخبر الله

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: قول النبي ﷺ: «أنا أعلمكم بالله». وأن المعرفة فعل القلب، رقم (٢٠) "واللفظ له"، ومسلم في صحيحه، كتاب: الفضائل، باب: علمه ﷺ بالله تعالى وشدة خشيته، رقم (٢٣٥٦)؛ وأحمد في مسنده (٤٠/٣٧٦-٢٤٣١٩)، بلفظ: «وَاللَّهِ إِنِّي لَأَعْلَمُكُمْ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَأَتْقَاكُمْ لَهُ قَلْبًا».

(٢) انظر: فتح الباري، لابن حجر (١/٩٦).

(٣) انظر: الاعتصام، للشاطبي (٢/٣٢١).

(٤) إلا أن التفاوت كبير جداً في معرفة تفاصيل عالم الغيب بين الرسالات السماوية بعد تحريف اليهودية والنصرانية، من حيث كثرة المعارف أو قلتها، ومن حيث بقاؤها على أصلها المعصوم أو تحريفها، وقد تكفل الله بحفظ الرسالة الخاتمة، فكانت مصادرها العظيمة (القرآن الكريم وسنة المصطفى الأمين ﷺ) هما أصدق مصادر التعريف بالغيب، انظر: أصول الإيمان بالغيب: د. فوز كردي، ص(٢٨).

(٥) سورة البقرة: الآية (١-٣).

(٦) سورة البقرة: الآية (١-٣).

تعالى به في كتابه، أو أخبر به رسوله ﷺ مما لا يعلم إلا من طريق الوحي؛ كل ذلك إنما هو تفصيل لما أجمله في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾ فأول علامة من علامات المؤمنين، وأول صفة من صفاتهم، أنهم يؤمنون بالغيب.

ومما يبيّن مكانة الإيمان بالغيب في الإسلام قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ وَضِيَآءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ وَهُم مِّنَ ٱلسَّاعَةِ مُشْفِقُونَ﴾[1] وذكر أن خشيته بالغيب من صفات النفوس الزكية، فقال تعالى:﴿إِنَّمَا تُنذِرُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِۦ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ﴾[2]

فالإيمان بالغيب هو أساس جميع الأصول الاعتقادية والعملية، ولا تتحقق معاني العبودية لله ما لم تكن حقائق الغيب يقيناً راسخاً في النفس، وكلما زاد إيمان العبد بالغيب كلما كان يقينه بالغيب أعظم من ثقته بما يحس ويشاهد؛ فيعبد ربه ومولاه وكأنه يراه، ويستحضر أنه معه رقيباً عليماً سميعاً بصيراً.

المبحث الثاني: آثار الإيمان بالغيب

"الآثار جمع الأثر. "والأثر – الأَثَرُ بالتحريك–: ما بقي من رسْم الشئ وضربة السيف"[3] وله أكثر من معنى، منها أنه يطلق على النتيجة. أو الأمر الحاصل من الشيء. والآثار: هي اللوازم المعللة بالشيء[4].

فالمراد بآثار الإيمان: أي الأمور التي تنتج عن تحقيق الإيمان، ويكون سبباً في حصولها، والتي لها دور في تحصين الفرد والجماعات.

الإيمان بالغيب يميّز العقيدة الإسلامية عن المذاهب الفكرية المادية التي تنكر الغيب ولا تؤمن إلا بما تقع عليه الحواس.

إن للإيمان بالغيب أثره الكبير في حياة الإنسان، فالإيمان بالغيب ارتقاء بالإنسان إلى المستوى الذي يليق بإنسانيته، ويميّزه عن المخلوقات التي لا تدرك إلا ما تدركه بحواسها.

عندما يشعر الإنسان برقابة الله تعالى عليه، وأنه –سبحانه– يعلم السر وأخفى، فهو يعبد الله كأنه يراه، فيرتقي إلى مرتبة الإحسان.

---

(١) سورة الأنبياء: الآية (٤٨–٤٩).
(٢) سورة فاطر: الآية (١٨).
(٣) الصحاح: الجوهري٢/٥٧٥. وانظر: مقاييس اللغة: ابن فارس١/٦٣، مادة" أثر"؟
(٤) انظر: التعريفات، الجرجاني، ص (١٢).

ومن هنا، فالأحكام الدينية ضابط لسلوك الإنسان المؤمن، وطريق لتنمية الوازع الداخلي، وهذا ما تفتقده المذاهب والقوانين البشرية التي لا تضبط سوى الأمور الظاهرة.

لقد اهتم الإسلام بالإنسان، فقد كرمّه الله عز وجل وجعله في الأرض خليفة، قال تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾[١] كما سخر له ما في السماوات وما في الأرض، وخلق فيه روحاً، وأنزل لهذه الروح من عقائد وروحانيات فكان الإيمان بالغيب أساسها. وأهم النواحي في تأثر الفرد بالإيمان بالغيب هي: العقيدة، النفس، الأخلاق؛ وهذا التقسيم لا يعني انفصال هذه النواحي عن بعضها البعض فالعقيدة تحملها النفس، والأخلاق ثمرة الاعتقاد.

وفي النفس أثر الطمأنينة، والسعادة، والرضا مثل: خلق الرحمة، والصبر.

وفهم موضوع القضاء والقدر ينحصر في عدة نقاط:

أولاً: علم الله للمستقبل: ﴿عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾[٢]

ثانياً: كسب واختيار الإنسان: ﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ﴾[٣]

ثالثاً: أفعال الإنسان لا تخرج عن إرادة الله تعالى قال تعالى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾[٤]

رابعاً: الدعاء يرد بعض القدر. الإيمان يجمع بين التوكل على الله تعالى وبين العمل بالأسباب، وترك التواكل، فيبدأ بالعمل والنشاط وينتهي بالصبر والرضا. الإيمان بالقدر يجعل الإنسان لا يحزن على ما لم يحصل عليه، قال تعالى: ﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ﴾[٥]

ويبني الإيمان بالغيب واليقين به في نفس المؤمن الثقة بالله تعالى، مما يدفعه إلى حسن التوكل على الله، والمبادرة إلى العمل مع التفاؤل، ويجتهد، وهو قويّ بالله، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ[٦]، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ، خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَلَا تَعْجَزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ، فَلَا تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللهِ وَمَا

(١) سورة البقرة: الآية (٣٠).
(٢) سورة المزمل: الآية (٢٠).
(٣) سورة آل عمران: الآية (١٨٢).
(٤) سورة الإنسان: الآية (٣٠).
(٥) سورة الحديد: الآية (٢٣).
(٦) تقدمت ترجمته.

شَاءَ فَعَلَ، فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ»[1]. قال ﷺ: (استعن بالله ولا تعجزن)[2]

وقد يأخذ المسلم بالأسباب ثم لا تحصل النتائج، كأن يتزوج لكنه لا ينجب؛ لأن ذلك بيد الله قال تعالى: ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوۡ يُزَوِّجُهُمۡ ذُكۡرَانٗا وَإِنَٰثٗاۖ وَيَجۡعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًاۚ﴾[3]، وآخر يبذر لكن لا يخرج الزرع، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلۡحَبِّ وَٱلنَّوَىٰۖ﴾[4] فالأسباب قد لا تؤدي إلى النتائج المطلوبة، لكن الأخذ بها واجب وتركها حرام.

الإيمان بالغيب يجعل للمؤمن تصوراً عن الآخرة، فمن آمن بالآخرة وأحب لقاء الله، ورغب في نيل رضوان الله تعالى، فلابد أن يعمل ويجتهد بالسير في الطريق الموصلة إلى ذلك. ومن أهم الآثار للإيمان بالغيب الأمان والطمأنينة والسكينة، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ﴾[5] بينما نجد الإلحاد لا يحقق الطمأنينة النفسية لأتباعه؛ لأن كثيراً من الأشياء لا يفسرها، وأغلب تفسيراته –إن وُجدت– غير معقولة.

ومما يطمئن المسلم أنه يعلم أن هذه الدنيا ليست النهاية، والجزاء ليس على هذه الأرض بل إلى الله المنتهى. لا يتحسر المؤمن على الماضي، ولا يسخط على الحاضر، ولا يخاف من المستقبل.

الإيمان بالغيب يمنح المؤمن القدرة على التصبُّر ومواجهة النوازل؛ إذ يعرّفه جوانب غيبيّه تتعلق بها؛ ومن ذلك أنه يرى عند نزول المصائب ثواب الصابرين مع ما يصيبه من ألم المصاب ويؤمن بتكفير السيئات، وزيادة الحسنات، فيهون عليه البلاء.[6]

ومن حكمته سبحانه وتعالى اختصاصه بمعرفة الآجال، ومنع علم ذلك عن الناس، فإن في ذلك من الحكمة البالغة ما لا يحتاج إلى نظر. فمن حكمة الله عز وجل ونعمه على عباده أن ستر عنهم مقادير آجالهم وأعمارهم، فلا يزال الكيِّس يجتهد فيما ينفعه ويُسرُّ به عند القدوم.[7]

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: القدر، باب: في الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة بالله وتفويض المقادير لله، رقم (٢٦٦٤).
(٢) رواه مسلم، كتاب القدر – باب في الأمر بالقوة وترك العجز، ٢٠٥٢/٤، ح (٢٦٦٤).
(٣) سورة الشورى: الآية (٤٩-٥٠).
(٤) سورة الأنعام: الآية (٩٥).
(٥) سورة الأنعام: الآية (٨٢).
(٦) الإيمان بالغيب: بسام العموش، (١٧٨-١٨٥) (بتصرف).
(٧) انظر: مفتاح دار السعادة لابن القيم: (١/٢٨٠-٢٨٤).

كل عقيدة يدين بها الإنسان مهما كانت، لابد أن تظهر آثارها على جوانب حياته، وعقيدة الإيمان بالغيب لارتباطها بتصورات الإنسان ونظرته إلى الحياة وغاية الوجود؛ فإنّ آثارها تشمل حياة الإنسان كلها، بل وتمتد إلى المجتمع؛ لتحدد ما يسود فيه من معارف وقيم. فإذا بنيت عقيدة المجتمع على مصادر صحيحة وأصول ثابتة فإنها تؤثر إيجاباً، فتوجه أفراده إلى ما فيه صلاح دنياهم وأخراهم.

ومما سبق نخلص إلى أن من آثار الإيمان بالغيب:

- إعطاء المعنى الإيجابي للحياة، وفهم القيم الضرورية للتعايش بين الناس.
- إدراك الإنسان حدود محيطه المادي الضيق المحسوس، وأن الكون أكبر من الحيز الضيق الذي يعيش فيه.
- تحرير فكر الإنسان من الأسئلة والقضايا التي تتجاوز إمكانياته ووسائله.
- توجيه جميع طاقات الإنسان الفكرية لدراسة سنن الله في الكون، والاستفادة من ذلك في تنمية ذاته ومجتمعه في كل المجالات.
- تذكير الإنسان بالمصير والجزاء وبالغاية من وجوده.(١)
- الشعور بأن الحياة الحقيقة هي الأخرى، وأن الحياة ا لدنيا مجرد معبر لها.
- تقوية علاقة العبد بربه، ومراقبة الله في السر والعلن.
- الإيمان بالغيب حصانة من الوقوع في شراك الخرافات والشعوذة والدجل.
- تحقيق معاني الصبر والاحتساب والرضا والسعادة.

الفصل الثالث
إنكار عالم الغيب وحكمه وآثاره
المبحث الأول: حكم المنكر لعالم الغيب

فطر الله تعالى الإنسان على الإيمان بالغيب، لا ينكره إلا جاحد قاصر العقل والعلم، ولذلك فإن التنكر لعالم الغيب من قبل الماديين، يبدو في مفهوم العلم الحديث نفسه جهلاً، وضلالاً وبُعداً عن العلم والحق؛ لأن العلم المادي لا يستطيع أن يحكم على عالم الغيب؛ لأنه خارج عن مجاله، فلا يجوز علمياً إنكار شيء لأجل أنه مغيب عنا، أو لأنه غير قابل للتفسير.

ولذلك فإن كل ما تدعو إليه العقيدة الإسلامية، وتقوم عليه من الأمور الغيبية غير متناقض مع العقل، وليس عند المنكر وسيلة لإنكارها، وليس فيها شيء يجعل الإنسان يرفضه، ويتخلى عنه بعد بلوغه أي مرحلة من مراحل الارتقاء العقلي.(٢)

---

(١) انظر: الموقع الشامل http://www.achamel.info/Lyceens/cours.php?id=١٦٤

(٢) انظر: مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية: د. عثمان ضميرية، ص(٣٨٧).

والطريق لمعرفة عالم الغيب والتصديق به إنما يكون عن طريق الخبر الصادق الذي يأتينا عن طريق الوحي، وعن طريق الآثار التي تدل عليه، والفطرة السليمة تتلقى معرفة ذلك بالتسليم والتصديق. (١)

إن الحياة باستمراريتها تدل عبر العصور على أن الخالق العظيم سبحانه يرعى هذه الحياة بنظام محكم، قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ ﴾(٢) فلولا أن قيوم السماوات والأرض سبحانه وتعالى يرعاها لما استمرت هذه الحياة، والمشاهِد يرى استمرار الحياة ونظامها. ومما تتطلع إليه النفس البشرية وترغب في الاطلاع عليه معرفة الغيب وما يخبئه المستقبل، لذلك نرى كثيرا من الناس يذهبون إلى العرّافين، أو يلجأون إلى وسائل أخرى لمعرفة ما تكنه له الأيام. ومن المظاهر التي نراها في اندفاع الناس لمعرفة المستقبل تهافتهم على قراءة الأبراج المنتشرة في الصحف اليومية، وينتشر في بعض البلدان الفتح في الفنجان والكف، وهذه كلها خرافات يرفضها الإسلام. (٣)

وحول الضرورة النفسية يقول وحيد الدين خان: هناك حاجة إلى الآخرة من عدة جوانب: ومنها، الجانب النفسي: فإن كان الملحدون يعلّلون فكرة الآخرة، بأن الناس اخترعوها بسبب الهروب من القهر الدنيوي والموت، فمع هذا فإن هذه الفكرة تدل على التفكير في الآخرة، وهذا المطلب النفسي منذ أقدم العصور لا يمكن رفضه. (٤)

إن الإنسان إذا فقد الإيمان بالغيب فإنه يُصاب بالخوف وتنزل به الآلام النفسية، ولا يستطيع أن يقوم بدوره الرئيسي في إسعاد نفسه أو نفع غيره، فتتعطل قواه. إن الفطرة تميل إلى اكتشاف المجهول، ولهذا يحاول كل إنسان أن يعرف كل ما خُبئ عنه، مما يدل على أن هذه الفطرة تسعى وراء الغيب، والسعي وراء الشيء يدل على وجوده، فالفطرة تقتضي أن هذا عالمنا ليس هو وحده العالم، بل هناك ما أُخفي عنا وهو أكبر. والإيمان بالغيب ركن الإيمان، فأركان الإيمان لا تتحقق إلا به، وكذلك يثني الإسلام على المؤمنين بالغيب إذْ جعل الله تعالى أول صفة من صفات المتقين الإيمان بالغيب فقال تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ ﴾(٥) وإن إنكار

(١) انظر: عالم الغيب والشهادة في التصور الإسلامي: عثمان ضميرية، ص(٥٧-٧٤).
(٢) سورة البقرة: الآية (٢٥٥).
(٣) انظر: صحيفة الشرق الأوسط عدد (١٦٨) السنة الأولى.
(٤) الإسلام يتحدى: وحيد الدين خان، ص (٨٢) (بتصرف).
(٥) سورة البقرة: الآية (٣).

الغيب من صفات المُلحدين فلا ينبغي للمسلم أن يتصف بها.

إن إنكار الحق ورده ما يكون لما لا يعلمه الإنسان ولا يتصور هو إنكار عن جهل، و الإنسان قد يكون مكذباً لأمور لا يعلم أنّ الرسول أخبر أو أمر بها، ولو علم ذلك لم يكذب ولم ينكر، بل قلبه جازم بأنه لا يخبر إلا بصدق ولا يأمر إلا بحق[١]، فهذا المنكر جاهل، ومن الإنكار ما يكون إنكار جحود، لما يعلم حقيقته ومع هذا ينكره جحودا وعنادا[٢]، وهو المقصود بالمنِكر هنا، فالمنكِر المعانِد هو الذي يجحد الحق ويرد الخبر الثابت عن علم ومعرفة؛ فهو يستبعد كل ما لا يعقله فيرد النصوص الثابتة أو معانيها، ويكذّب خبر المعصوم ﷺ، فيقع بذلك في كفر الجحود الذي هو "نوعان: كفر مطلق عام، وكفر مقيد خاص، فالمطلق: أن يجحد جملة ما أنزله الله، وإرساله الرسول، والخاص المقيد: أن يجحد فرضاً من فروض الإسلام، أو تحريم محرم من محرماته، أو صفة وصف الله بها نفسه، عمداً أو تقديماً لقول من خالفه عليه.[٣]

وقد لا يقع التكذيب والجحود من أهل الضلال بصورة مباشرة، وإنما يتخذون لذلك طرائق لا تكشف كفرهم إلا لمن يعرف حقيقة مذهبهم؛ ليُخرجوا أنفسهم عن معنى التكذيب والكفر، قال ابن تيمية: "وكفرهم ظاهر عند أقل من له علم وإيمان من المسلمين إذا عرفوا حقيقة قولهم، لكن لا يعرف كفرهم من لا يعرف حقيقة قولهم" [٤]. وبيّن –رحمه الله– حقيقة طرقهم بأن أهل البدع من فرق الضلال في الوحي يخالفون في ذلك على طريقتين: طريقة التبديل، وطريقة التجهيل، فأما أهل التبديل فهم نوعان؛ أهل الوهم والتخييل، وأهل التحريف والتأويل. فأهل الوهم والتخييل: هم الذين يقولون: إنّ الأنبياء أخبروا عن الله واليوم الآخر والجنة والنار بأمور غير مطابقة للأمر في نفسه، ولكنهم خاطبوهم بما يتخيلون ويتوهمون به أن الله شيء عظيم كبير. أما أهل التحريف والتأويل: فهم الذين يقولون: إنّ الأنبياء لم يقصدوا بهذه الأقوال ما هو الحق في نفس الأمر، وإن الحق في نفس الأمر هو ما علمناه بعقولنا! وأما أهل التجهيل والتضليل فإن حقيقة قولهم: إنّ الأنبياء وأتباع الأنبياء جاهلون ضالون، لا يعرفون ما أراد الله بما

(١) انظر: مجموع الفتاوى ابن تيمية: (٢٣٧/٧).
(٢) انظر: لسان العرب لابن منظور: نكر: (٢٣٣/٥).
(٣) انظر: مدارج السالكين لابن القيم: ص (٣٦٧/١).
(٤) شرح العقيدة الأصفهانية لابن تيمية:ص ١٦٤.

وصف به نفسه من الآيات وأقوال الأنبياء، ويقولون يجوز أن يكون للنص تأويل لا يعلمه إلا الله، لا يعلمه جبريل ولا محمد ﷺ ولا غيره من الأنبياء عليهم السلام، فضلاً عن الصحابة والتابعين لهم بإحسان. (١)

فحقيقة هذه الأقوال إنكار نصوص الوحي القطعية، أو إنكار ثبوت معانيها وحقائقها، وكل من أنكر ما ثبت بالأدلة المستفيضة من أصول المسائل كالقيامة والآخرة، فهو كافر. أما من أنكر الثابت من حقائق الغيب عن جهل أو تقليد أو خطأ تأويل، فما لم ينقض أصل الإيمان فإن أهل السنة لا يكفّرونه، ولكن إن عُرف، وأقيمت عليه الحجة فأعرض عن تَعلُّم الحق، أو كابر وعاند بعد قيام الحجة فهو كافر معاند.

أهل السنة والجماعة يسلكون مع جميع أهل البدع المسلك المستقيم المبني على الأصول الشرعية، ينصفونهم، ولا يكفّرون منهم إلا من كفره الله ورسوله، ويعتقدون أن الحكم بالكفر والإيمان من أكبر حقوق الله، فمن جحد ما جاء به الرسول ﷺ، أو جحد بعضه غير متأول، من أهل البدع فهو كافر؛ لأنه كذّب الله ورسوله واستكبر على الحق وعانده، فكل مبتدع أصر على بدعته ونصرها فهو كافر بالله العظيم مشاق لله ورسوله من بعد ما تبين له الهدى (٢).

وأكّد ذلك الإمام النووي: فقال: "من جحد ما يُعلم من دين الإسلام ضرورة حُكم بردّته وكفره، إلاّ أن يكون قريب عهد بالإسلام أو نشأ ببادية بعيدة ونحوه ممن يخفى عليه، فيعرف ذلك فإن استمر حُكم بكفره" (٣).

ويُلحق بالمنكر المعاند في الحكم الشاك المرتاب في صدق ما أخبر به الرسول ﷺ، فإن الله تعالى ذكر وجوب اليقين في آيات كثيرة قال:﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ ﴾(٤)، وبين رسول الله ﷺ شرط اليقين في الإيمان(٥)، لأن شكه لا يستمر إلا إذا ألزم نفسه الإعراض عن دفع ما يزيل شكه، قال ابن القيم: "أما كفر الشك: فإنه لا يُجزم بصدقه ولا بكذبه، بل يُشك في أمره، وهذا لا يستمر شكه إلا إذا ألزم نفسه الإعراض عن النظر في آيات صدق الرسول ﷺ جملة، فلا يسمعها ولا يلتفت إليها، أما مع التفاته إليها ونظره فيها، فإنه لا يبقى

(١) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية: (٣١٤/٤).
(٢) توضيح الكافية ا لشافية لابن أبي عيسى: ص(١٥٦) (بتصرف).
(٣) صحيح مسلم بشرح النووي: (١٢٨/١).
(٤) سورة الحجرات: الآية (١٥).
(٥) انظر: الشفا للقاضي عياض: ١٠٦٩/٢، ومعارج القبول للحكمي: (٣٧٨/١).

معه شك" [١]. فمن انساق وراء وساوس الشيطان ولم يتبع منهج رسول الله ﷺ بقطعها والاستعاذة منها فإنها قد تورثه شكاً وريبة.

المبحث الثاني: صور ادعاء علم الغيب وآثاره

أولاً: الكهانة:

يدخل في الكهان العرافون، والمنجمون الذين يعبدون الكواكب أو من يعتقدون أن لها تأثيراً في الحوادث، وكذا الذين يضربون على الحصى أو الرمل وغيرهم من الذين يدّعون أنهم يعلمون الغيب، فكل هؤلاء يعتبرون من أدعياء الغيب

الكهانة في اللغة: كَهانة مفرد، مصدر كهُنَ وكهَنَ، حِرْفة الكاهن، ادّعاء معرفة الأسرار أو أحوال الغيب "مارس الكَهانة"، وكَهَنوت: وظيفة الكاهن ورتبته، رجال الكَهَنوت: رجال الدِّين عند النصارى واليهود[٢]. قال ابن فارس: "(كَهَنَ) الْكَافُ وَالْهَاءُ وَالنُّونُ كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ. وَهِيَ الْكَاهِنُ، وَقَدْ تَكَهَّنَ يَتَكَهَّنُ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ"[٣]. قال الجوهري: "الكاهِنُ معروف، والجمع الكُهَّانُ والكَهَنَةُ. يقال: كَهَنَ يَكْهُنُ كِهانَةً، مثل كتب يكتب كتابة، إذا تَكَهَّنَ. وإذا أردت أنَّه صار كاهنا قلت: كهن بالضم يكهن كهانة بالفتح. والكاهنان: حيان"[٤]

الكهانة اصطلاحاً: قال ابن الأثير: "الكاهِنُ: الَّذِي يَتَعاطَى الخَبَر عَنِ الكائنات فِي مُسْتَقْبَل الزَّمَان، ويَدَّعي مَعْرِفَةَ الأسْرار".(٥) قال الخطابي: "الْكَاهِن هُوَ الَّذِي يَدَّعِي مُطَالَعَةَ عِلْمِ الْغَيْبِ وَيُخْبِرُ النَّاسَ عَنِ الْكَوَائِنِ"(٦) وقال القرطبي: "الْكِهَانَةُ: ادِّعَاءُ عِلْمِ الْغَيْبِ"(٧) وقال ابن حجر: "وَالْكَهَانَةُ بِفَتْحِ الْكَافِ وَيَجُوزُ كَسْرُهَا ادِّعَاءُ عِلْمِ الْغَيْبِ كَالْإِخْبَارِ بِمَا سَيَقَعُ فِي الْأَرْضِ مَعَ الِاسْتِنَادِ إِلَى سَبَبٍ وَالْأَصْل فِيهِ استراق الجنى السَّمْعِ مِنْ كَلَامِ الْمَلَائِكَةِ فَيُلْقِيهِ فِي أُذُنِ الْكَاهِنِ وَالْكَاهِنُ لَفْظٌ يُطْلَقُ عَلَى الْعَرَّافِ وَالَّذِي يَضْرِبُ بِالْحَصَى وَالْمُنَجِّمُ وَيُطْلَقُ عَلَى مَنْ يَقُومُ بِأَمْرٍ آخَرَ وَيَسْعَى فِي قَضَاءِ حَوَائِجِهِ"(٨)

قال بدر الدين العيني: "هِي ادِّعَاء علم الْغَيْب كالإخبار بِمَا سيقع فِي الأَرْض

---

(١) مدارج السالكين لابن القيم: (٣٦٧/١).
(٢) معجم اللغة العربية المعاصرة، مادة (كهن) (١٩٦٨/٣)، بتصرف.
(٣) مقاييس اللغة، مادة (كهن) (١٤٥/٥).
(٤) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، مادة (كهن) (٢١٩١/٦).
(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر (٢١٤/٤)
(٦) ينظر: معالم السنن (٢٢٨/٤)، وشرح النووي على مسلم (٢٣٢/١٠).
(٧) تفسير القرطبي = الجامع لأحكام القرآن (٣/٧).
(٨) فتح الباري لابن حجر (٢١٦/١٠).

مَعَ الِاسْتِنَاد إِلَى سَبَب، وَيُقَال: هِيَ الْإِخْبَار بِمَا يكون فِي أقطار الأَرْض أما من جِهَة التنجيم أَو العرافة وَهِي الِاسْتِدْلَال على الْأُمُور بأسبابها أَو بالزجر أَو نَحوه، والكاهن يُطلق على العراف والمنجم الَّذِي يضْرب بالحصى، وَفِي (الْمُحكم): الكاهن القَاضِي بِالْغَيْبِ"(١)

ورد النهي عن اتيان الكهّان وتحريم سؤالهم وتصديقهم، فقد روى مسلم في صحيحه عن بعض أزواج النبي ﷺ قال: (من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة).[٢] ومثل هؤلاء من يخط في الرمل، أو ينظر في الفنجان أو في الكف، ونحو ذلك، زعماً منهم أنهم يعرفون بذلك علم الغيب، وهم كفار بهذا الاعتقاد؛ لأنهم بهذا الزعم يدّعون مشاركة الله في صفة من صفاته الخاصة وهي علم الغيب، ولتكذيبهم بقوله تعالى: ﴿قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ وَمَا يَشۡعُرُونَ أَيَّانَ يُبۡعَثُونَ﴾[٣]

ثانياً: التنجيم:

التنجيم في اللغة: التنجيم: مصدر الفعل نجّم، وهو مأخوذ من النَّجْم، وهو: الكوكب، وهو اسم علم على الثريا.[٤] ونجّم وتنجّم: إذا راعى النجوم من سهر.[٥] والمنجّم والمتنجّم: الذي ينظر في النجوم يحسب مواقيتها وسيرها. [٦]

التعريف الاصطلاحي: تتضمن صناعة التنجيم معرفة أحكام النجوم المتعلقة بالعالم السفلي، وتأثيرات النجوم فيه. [٧]

علم النجوم ينقسم إلى ثلاثة أقسام، وسأذكر هنا حكم كل قسم منها على حدة:

القسم الأول: العملي، وهو الذي يدّعي فيه المنجّمون أن للكواكب تأثيراً على الأرض. وأن الكواكب فاعلة مختارة. فمن يعتقد هذا فهو كافر؛ لأنه قد جعل مع الله إلهاً آخر يخلق ويدبر في الكون.[٨]

---

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٢٧٥/٢١).
(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب السلام،باب تحريم الكهانة وإتيان الكهان(١٧٥١/٤)(ح٢٢٣٠)
(٣) سورة النمل: الآية (٦٥).
(٤) انظر: الصحاح (٢٣٩/٥).
(٥) انظر: جمهرة اللغة (١١٥/٢).
(٦) انظر: لسان العرب، ابن منظور، (٥٧٠/١٢)، والقاموس المحيط، الفيروز آبادي، (١٧٨/٤)؛ وتاج العروس، الزبيدي، (٧٢/٩، ٧٣).
(٧) انظر: التنجيم والمنجمون وحكمهم في الإسلام: عبد المجيد المشعبي، ص (١٠).
(٨) انظر: تيسير العزيز الحميد، سليمان بن عبدالوهاب، ص٣٧٨؛ والمقدمات والممهدات، القرطبي(٤١٨/٣).

القسم الثاني: العلمي، وهو الاستدلال بحركات النجوم على الحوادث التي تقع في الأرض، ومعرفة الغيوب من خلال ذلك فهذا أيضاً كفر صريح[١] لأنه من زعم أنه يعرف ما سيقع في مستقبل الزمان من الحوادث، وادعى أنه يعرف ذلك عن طريق النظر في النجوم والاستدلال بها فهو كافر، لأنه لا يعلم الغيب إلا الله – سبحانه وتعالى– فمن نازع الله في صفة من صفاته وزعم أنه يعرف الغيب فهو كافر.[٢]

إن موافقة خبر المنجم للواقع أحياناً ليس لكون الكواكب تدل على ذلك. وإنما هو لأحد أمور خمسة:

الأمر الأول: إخبار الشياطين لهم بذلك عن طريق السمع أو القرين.

الأمر الثاني: موافقة أخبارهم قدراً قدره الله.

الأمر الثالث: استغلال علم من العلوم الكونية أو الفلكية بتوقّع حصول بعض الأمور، كالكسوف والخسوف ونحوها.

الأمر الرابع: نقل بعض الأخبار الواردة في الكتب السابقة.

الأمر الخامس: تأليف قصة كذباً وبهتاناً بعد وقوع حادثة ما، مفادها أن المنجم أخبر بذلك.

القسم الثالث: وهو الاستدلال بالنجوم ومسيرها على الحساب، ومعرفة القبلة والجهات وأوقات الصلوات، ومعرفة الفصول ووقت الزرع والحصاد، ومعرفة أوقات الكسوف والخسوف، وما يتبع ذلك من الاستدلال بها على حساب الأيام والشهور والسنوات، والفصول والجهات والأماكن فهذا في الأصل علم صحيح.[٣]

ومما يدل على جواز هذا القسم ما يلي:

قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهۡتَدُواْ بِهَا فِى ظُلُمَٰتِ ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۗ ﴾[٤]

ثالثاً: الصوفية:

يرى الصوفية أن أولياءهم يعلمون الغيب، وأنه لا يخفى عليهم شيء من أحوال العالم. بل إنهم جعلوا علم الغيب شرطاً في الولاية، فمن لم ينله شيء من ذلك فلا يعد من العارفين، بل إنهم يعتبرون ذلك نقصاً في ولايته وقدحاً في مرتبته. وهذا أصل من أصول غالب الصوفية، فلا تكاد تخلو طريقة من الطرق الصوفية من هذا المعتقد، وقد تجاوزوا الحد حتى إنهم نازعوا الله في صفات الربوبية،

---

(١) انظر: المقدمات والممهدات، القرطبي، (٣١٨/٣).
(٢) انظر: معالم السنن مع مختصر المنذري (٣٧١/٥).
(٣) انظر: الفتاوى، ابن تيمية، (١٨١/٣٥).
(٤) سورة الأنعام: الآية (٩٧).

فزعموا أن باستطاعة الولي أن يثبت ويمحو ما يشاء، فيجعل الشقي سعيداً والسعيد شقياً، والغني فقيراً والعكس.

ومما يؤكد أن علم الأولياء بالغيب أصل من أصول الصوفية ما أورده الغزالي –رحمه الله تعالى– من أن حصول الكشف –الذي هو أعم من الغيب– للأولياء أمر لا جدال فيه حيث يقول: "اعلم أن من انكشف له شيء ولو الشيء اليسير بطريق الإلهام والوقوع في القلب من حيث لا يدري، فقد صار عارفاً بصحة الطريق ومن لم يدرك نفسه قط فينبغي أن يؤمن به فإن درجة المعرفة عزيزة جداً، ويشهد لذلك الشرع والتجارب والحكايات". (١)

تعريف الكشف:

الكشف لغة: هو رفع الشيء عما يواريه ويغطيه، يقال كَشَفَهُ يَكْشِفُهُ كَشْفاً؛ وكشفه فانكشف وتكشَّفَ أي ظهر. (٢)

الكشف عند الصوفية: الكشف هو علم الباطن وغاية العوالم.. فهو عبارة عن نور يظهر في القلب عند تطهيره وتزكيته من صفاته المذمومة وينكشف من ذلك النور أمور كثيرة. وعرّفه القشيري بقوله: "هو حضوره بنعت البيان غير مفتقر في هذه الحالة إلى تأمل الدليل، وتطلب السبيل، ولا مستجير من دواعي الريب، ولا محجوب عن نعت الغيب"(٣).

وأشار ابن تيمية –رحمه الله تعالى– إلى الكشف بأن ما كان من باب الخوارق من باب العلم، فتارةً يسمع العبد ما لا يسمعه غيره، أو يرى ما لا يراه غيره يقظة ومناماً، أو يعلم ما لا يعلم غيره وحياً وإلهاماً، ويسمى كشفاً ومشاهدات، ومكاشفات ومخاطبات فالسماع مخاطبات؛ والرؤية مشاهدات، والعلم مكاشفة، ويسمى ذلك كله كشفاً (٤).

والكلام على الكشف مثل الكلام على التحديث والإلهام والرؤيا، فمنه ما هو صحيح، ومنه ما هو باطل غير صحيح. قال ابن تيمية –رحمه الله تعالى–: ".. إن المكاشفات يقع فيها من الصواب والخطأ نظير ما يقع في الرؤيا وتأويلها والرأي والرواية، ليس شيء منها بمعصوم على الإطلاق إلا ما ثبت عن الرسول ﷺ" (٥).

---

(١) إحياء علوم الدين، الغزالي، (٢٢/٣).
(٢) انظر: لسان العرب، ابن منظور، (٣٠٠/٩) مادة كشف.
(٣) الرسالة القشيرية، القشيري، ص(٤٠).
(٤) انظر: مجموع الفتاوى؛ ابن تيمية، (٣١٣/١١).
(٥) مجموع الفتاوى ابن تيمية، (٤٢٩/١١).

الكشف يمكن أن يؤدي إلى الاطلاع على بعض الغيوب النسبية التي هي موجودة محسوسة، وليست خارجة عن تصور العقل، فإن هذا الغيب الذي اطلع عليه الشخص عن طريق الكشف غيب حسي، قد غاب عن بعض الخلق وظهر للبعض الآخر، فالاطلاع عليه من باب العلم بالواقع.

أما ما يزعم بعض غلاة المتصوفة من أن لهم علامات يميّزون بها بين ما هو حق وما هو باطل، وأنه إذا استمر على ذلك أياماً فإن الفيوضات والكشوفات والمخاطبات والسماعات تبدأ تظهر له، ويبدأ العلم ينهال عليه من الله بلا واسطة فهي دعوى باطلة تحتاج إلى دليل من الشرع؛ لأن معرفة صدق الكشف من كذبه لا تتأتى إلا بميزان الوحي والكتاب والسنة. وأنه إذا استمر على ذلك أياماً فإن الفيوضات والكشوفات والمخاطبات والسماعات تبدأ تظهر له، ويبدأ العلم ينهال عليه من الله بلا واسطة.

قال ابن تيمية –رحمه الله تعالى–: ".. ومنهم من يرى عرشاً في الهواء وفوقه نور ويسمع من يخاطبه ويقول أنا ربك فإن كان من أهل المعرفة علم أنه شيطان فزجره، واستعاذ بالله منه فيزول.." [(١)].

رابعاً: الرافضة:

الرافضة هي إحدى فرق الشيعة الضالة، ولها عقائد تخالف بها عقيدة الإسلام [(٢)].

يعتقد الرافضة أن أئمتهم يعلمون ما كان وما سيكون إلى قيام الساعة.

روى الكليني أن: "عدة من أصحابنا منهم عبد الأعلى وأبو عبيدة، وعبد الله بن بشير الخثعمي سمعوا أبا عبد الله يقول إني لأعلم ما في السموات وما في الأرض، وأعلم ما في الجنة وأعلم ما في النار، وأعلم ما كان وما يكون" [(٣)].

---

(١) مجموع الفتاوى (٢٨٩/١١)، وانظر: درء تعارض العقل والنقل: (٣٥٢/٥)، بنحوه.

(٢) "وإنما سموا رافضة لرفضهم إمامة أبي بكر وعمر وهم مجمعون على أن النبي ﷺ نص على استخلاف علي بن أبي طالب باسمه وأظهر ذلك وأعلنه وأن أكثر الصحابة ضلوا بتركهم الاقتداء به بعد وفاة النبي ﷺ وأن الإمامة لا تكون إلا بنص وتوقيف وأنها قرابة وأنه جائز للإمام في حال التقية أن يقول أنه ليس بإمام، وأبطلوا جميعاً الاجتهاد في الأحكام، وزعموا أن الإمام لا يكون إلا أفضل الناس، وزعموا أن علياً رضوان الله عليه كان مصيباً في جميع أحواله وأنه لم يخطئ في شيء من أمور الدين" مقالات الإسلاميين: أبو الحسن الأشعري، ص ١٦–١٧. وانظر أيضا: المصدر نفسه ص ٤٥، فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها: د. غالب بن علي عواجي٣٤٤/١.

(٣) الكافي: الكليني، (٢٦١/١).

عن جابر عن أبي جعفر قال: سألته عن علم العالم، فقال لي: يا جابر إن في الأنبياء والأوصياء خمسة أرواح: روح القدس، وروح الإيمان، وروح القوة، وروح الشهوة، فبروح القدس يا جابر عرفوا ما تحت العرش إلى ما تحت الثرى(١).

وينسبون إلى فاطمة ﷺ كذباً وزوراً علمها بالغيب، وعلمها بما كان وما يكون إلى أن تقوم الساعة.

ومن اعتقادات الرافضة وخرافاتهم:

اعتقادهم بأن أئمتهم يعلمون أعمارهم ومتى يموتون، وكذلك اعتقادهم بأن أئمتهم يعرفون آجال شيعتهم ويوم هلاكهم.

ومما يُظهر التناقض عند الرافضة في أوضح صورة وأجلاها عندما ينفي الإمام عن نفسه العلم بالغيب ثم يستدرك فيزعم أنه متى ما أراد أن يعلم الغيب فإنه يستطيع ذلك.

كما يعتقد الرافضة أن لأئمتهم مصادر إلهية، يتلقّون منها العلوم الغيبية والشرعية؛ لأنهم نور الله في الأرض (٢).

خامساً: القدرية:

ترى القدرية: أن الله لا يعلم الأمر قبل وقوعه!! وإنما يعلمه بعد وقوعه!! وقد حدث القول بهذا في أواخر عصر الصحابة. فقالت القدرية: إن الأمر أُنُفٌ أي: مستأنفٌ لم يسبق به قدر، ولا علم من الله تعالى، وإنما يعلمه بعد وقوعه، أي: أن الله أمر العباد ونهاهم وهو لا يعلم مَنْ يطيعه ممن يعصيه! ولا من يدخل الجنة ممن يدخل النار حتى فعلوا ذلك، فعلمه بعد ما فعلوه. (٣)

إن الخلق لا يحيطون علماً بالخالق، أي: لا يعلمون شيئاً من ذاته وصفاته إلا ما أطلعهم الله سبحانه عليه، عن طريق رسله وكتبه المنزلة. قال تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ﴾(٤) وقال: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا﴾(٥) وعلى وجه أعم، أنهم لا يعلمون شيئاً من المعلومات، إلا بتعليم الله لهم، فكل علم شرعي وقدري فمرجعه إلى الله العليم الحكيم، كما قالت الملائكة: ﴿قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ لَا

---

(١) انظر: المصدر السابق (٢٧٣/١).
(٢) انظر: المصدر السابق، (٢٧٩/١).
(٣) انظر: كتاب الإيمان: ابن تيمية، ص(٣٦٤-٣٦٩).
(٤) سورة البقرة: الآية (٢٥٥).
(٥) سورة طه: الآية (١١٠).

عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴾[١]

آثار ادعاء علم الغيب:

مما سبق نخلص إلى أنه يترتب على ادعاء علم الغيب مفاسد عظيمة، منها:

١- انتقاص الله- سبحانه وتعالى- في ربوبيته وفي ألوهيته وفي أسمائه وصفاته، فالتصرف في الكون أو ادعاء الإحاطة بمعرفة ما فيه، وما يحدث، أو ما سيحدث فيه، كل هذا انتقاص من ربوبية الله -عز وجل- الذي أحاط بكل شيء علماً، كما قال تعالى: ﴿لِتَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا ﴾[٢]

ويكون انتقاصاً في ألوهية الله -عز وجل- حينما يزعمون أنهم مشاركون له في أسمائه وصفاته بادعاء علم الغيب، فيموّهون على الناس ويخدعونهم بهذا الادعاء، كما أنهم يصرفونهم عن عبادة الله -سبحانه وتعالى-

٢-انتقاص مرتبة النبوة وذلك بادعائهم الأخذ مما يأخذ منه النبي ﷺ، فالصوفية يدّعون أن مرتبة العلم بالغيب وغيرها تحصل للأنبياء والأولياء من الباطن، أي من داخل القلب.

أما الرافضة فصرحوا بنزول الوحي عليهم وصعود أرواح أئمتهم إلى الملكوت الأعلى، فلم يبقوا فرقاً يكون بين الإمام والنبي، وهذا أعظم انتقاص لمرتبة النبوة.

٣-الاستغناء عن شريعة محمد ﷺ فإذا كان الأولياء يستمدون الأحكام ويعرفونها عن طريق الخلوة والزهد وتصفية النفس. فعلى هذا لا يكون للناس حاجة إلى تعلم كتاب الله وسنة رسوله ﷺ لمعرفة الأحكام الواردة فيها.

٤-فتح الباب لكل مُغرض أو حاقد أو مبتدع أو متساهل، للتجرّؤ على تحريف كتاب الله -عز وجل- والاستخفاف به. فقد أزالوا من نفوس أتباعهم ومن تأثّر بهم الخشيةُ من الله والوقوف عند كلامه وشرعه.

٥-هدم الإسلام وهدم التوحيد، وترك التعلق بالله عز وجل وصرف الناس إلى التعلق بالمخلوقين، فإذا كان الولي أو الإمام يطّلع على أفعال العبد فإنه لابد أن يخافه ويخشاه، بل يؤدي ذلك إلى طاعة الأولياء والأئمة في مخالفة شرع الله.

الخاتمة:

الحمد لله الذي بفضله تتم الصالحات، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله أرسله الله رحمة للعالمين وهداية للبشر

(١) سورة البقرة: الآية (٣٢).
(٢) سورة الطلاق: الآية (١٢).

أجمعين.. وبعد.. فهذا بعون الله وتوفيقه– جهد متواضع في موضوع الإيمان بالغيب الذي ظهر بين ثنايا البحث نتائج، من أهمها:

١–أن الغيب على قسمين: غيب خاص بالله – سبحانه وتعالى –لا يمكن أن يطلع عليه أحد كالساعة مثلاً، وهذا ما يسمى بالغيب المطلق. وغيب لا يختص بأحد دون أحد، فقد يعلمه البعض ويغيب عن الآخرين، وهذا بالنسبة للخلق– لعدم توفر أسبابه، وهو ما يسمى بالغيب النسبي، ويُعتبر هذا القسم من عالم الشهادة لا من عالم الغيب.

٢–ادعاء علم الغيب وأنواع التنجيم والكهانة بصورها القديمة والحديثة ليست من الأسباب الشرعية في كشف الغيوب أو الاطلاع عليها، وإنما هي أدوات من الشيطان يغوي بها ا لناس ويصرفهم على الحق اعتقاداً وعملاً.

٣–التنجيم في العصر الحاضر اتخذ وسائل متنوعة، وأشكالاً مختلفة ساعدت على انتشاره بين الناس.

٤–مدعي علم الغيب كافر، أياً كان نوع ادعائه، فإدعاء علم الغيب يعتبر هدماً للدين.

٥–من آثار الإيمان بالغيب استقرار نفس المؤمن وطمأنينته وراحته، وفهم الواقع ومن ثَمّ الارتقاء بالفكر الإنساني عن التخبط في كثير من الأمور الغيبية التي هي من اختصاص الله–عز وجل–.

وإتماماً للفائدة من هذا البحث أوصي بالتوصيات التالية:

١–ضرورة الإيمان بالغيب والدعوة لتثبيته في النفوس؛ لما له من الأثر البالغ في عقيدة المسلم.

٢–وجوب التصدي لجميع صور ادعاء علم الغيب، والسعي لإزالة كل أثر، والحد من انتشاره بين الناس.

أسأل الله أن يرزقنا الإيمان الثابت، ويبصّرنا بما ينفعنا، وأن يُجلي بصيرة الأمة الإسلامية لكل ما فيه صلاحها وهدايتها، كما أسأله عز وجل أن ينفعني والمسلمين بما ذكرت، وأن يكون على المنهاج القويم، خالصاً لوجه الله الكريم. لقد اجتهدت في هذا الموضوع قدر استطاعتي فالحق والصواب هو مطلبي، فإن وُفّقت فما توفيقي إلا بالله–سبحانه– فله الحمد والثناء، وإن أخطأت أو قصرت، فمن نفسي ومن الشيطان، وأستغفر الله العظيم، وأتضرع إلى الكريم المنان قائلة: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾[1].

---

[1] سورة البقرة: آية (٢٨٦).

الفهـــــــــارس:

١- فهرس الآيات القرآنية

م	الآيـــــــة	اسم السورة	رقم الآية	الصفحة
١.	﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ﴾	البقرة	١-٣	١٣٩
٢.	﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ﴾	البقرة	٢-٣	١٣٨
٣.	﴿ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ﴾	البقرة	٣	١٤٤
٤.	﴿إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗۖ﴾	البقرة	٣٠	١٤١
٥.	﴿قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ لَا عِلۡمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمۡتَنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ﴾	البقرة	٣٢	١٥٣
٦.	﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا﴾	البقرة	١٣٦	١٢٦
٧.	﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ﴾	البقرة	٢٥٥	١٤٤، ١٥٢
٨.	﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَا﴾	البقرة	٢٨٦	١٥٤
٩.	﴿وَٱللَّهُ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ﴾	آل عمران	١٥٦	١٣٤
١٠.	﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيكُمۡ﴾	آل عمران	١٨٢	١٤١
١١.	﴿أَيۡنَمَا تَكُونُواْ يُدۡرِككُّمُ ٱلۡمَوۡتُ يَقُولُونَ يَقُولُونَ يَقُولُونَ سَبِيلِ	النساء	٧٨	١٣٤
١٢.	﴿رُّسُلٗا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمٗا﴾	النساء	١٦٥	١٣٧
١٣.	﴿الأنفال ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَلَمۡ تُؤۡمِن قُلُوبُهُمۡۛ رَّحِيمٞ	المائدة	٤١	١٢٦
١٤.	﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۚ وَمَا تَسۡقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعۡلَمُهَا وَلَا حَبَّةٖ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡأَرۡضِ وَلَا رَطۡبٖ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ فَأَنَّهُ	الأنعام	٥٩	١٣٠
١٥.	﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِۚ﴾	الأنعام	٧٣	١٢٧
١٦.	﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ﴾	الأنعام	٨٢	١٤٢
١٧.	﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلۡحَبِّ وَٱلنَّوَىٰۖ﴾	الأنعام	٩٥	١٤٢
١٨.	﴿وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهۡتَدُواْ بِهَا فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۗ﴾	الأنعام	٩٧	١٤٩
١٩.	﴿التحريم ٱلنَّبِيِّ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلۡعُسۡرَةِ لِأَبِيهِ	التوبة	١١٧	١٣١
٢٠.	﴿وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا وَيَعۡلَمُ مُسۡتَقَرَّهَا وَمُسۡتَوۡدَعَهَاۚ كُلّٞ فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ﴾	هود	٦	١٣٤
٢١.	﴿أَفَأَمِنُوٓاْ أَن تَأۡتِيَهُمۡ غَٰشِيَةٞ مِّنۡ عَذَابِ ٱللَّهِ أَوۡ تَأۡتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغۡتَةٗ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ﴾	يوسف	١٠٧	١٣١
٢٢.	﴿وَلِتَعۡلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلۡحِسَابَۚ وَكُلَّ شَيۡءٖ فَصَّلۡنَٰهُ	الإسراء	١٢	١٣٦

م	الآيـــــــة	اسم السورة	رقم الآية	الصفحة
	تَفْصِيلًا ﴾			
٢٣.	﴿ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا تَسْعَىٰ ﴾	طه	١٥	١٣١
٢٤.	﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ﴾	طه	١١٠	١٥٢
٢٥.	﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ وَضِيَآءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ وَهُم مِّنَ ٱلسَّاعَةِ مُشْفِقُونَ ﴾	الأنبياء	٤٨–٤٩	١٤٠
٢٦.	﴿ وَٱلَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا ﴾	الأنبياء	٤٩	١٣٢
٢٧.	﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴾	الشعراء	١٧٣	١٩٠
٢٨.	﴿ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ وَٱنظُرْ ﴾	النمل	١٤	١٣٧
٢٩.	﴿ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ شَىْءٍ ﴾	النمل	٢٠	١٢٦
٣٠.	﴿ ٱلْمُرْسَلَٰتِ ۝ مِنْ غَآئِبَةٍ فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾	النمل	٧٥	١٢٧
٣١.	﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴾	النمل	٥٨	١٩٠
٣٢.	﴿ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾	النمل	٦٥	١٢٢، ١٣٠، ١٤٨
٣٣.	﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ ﴾	لقمان	٣٤	١٣٢، ١٣٤
٣٤.	﴿ ذَٰلِكَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٦﴾ ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ﴿٧﴾ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٨﴾ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ ۖ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴾	السجدة	٦–٩	١٩١
٣٥.	﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾	السجدة	١٧	١٣٣، ١٣٦
٣٦.	﴿ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ ﴾	الأحزاب	٦٣	١٣٢
٣٧.	﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُ ۖ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ ۖ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾	سبأ	٣	١٣٢
٣٨.	﴿ إِنَّمَا تُنذِرُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِۦ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴾	فاطر	١٨	١٤٠
٣٩.	﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ ۖ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ ۖ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴾	فاطر	٣٢	١٣٨
٤٠.	﴿ إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ۚ ﴾	فصلت	٤٧	١٣٢
٤١.	﴿ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٌ وَعَلَيْهِمْ وَعَلَيْهِمْ وَعَلَيْهِمْ وَعَلَيْهِمْ وَيَعْلَمُونَ	الشورى	١٧	١٣١

م	الآيـــــــة	اسم السورة	رقم الآية	الصفحة
٤٢.	﴿يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوۡ يُزَوِّجُهُمۡ ذُكۡرَانٗا وَإِنَٰثٗاۖ وَيَجۡعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًاۚ﴾	الشورى	٤٩–٥٠	١٤٢
٤٣.	﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَٰكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾	الحجرات	١٤	١٨٣
٤٤.	﴿	الحجرات	١٥	١٤٦
٤٥.	﴿ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ﴾	القمر	١	١٣١
٤٦.	﴿لِّكَيۡلَا تَأۡسَوۡاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمۡ وَلَا تَفۡرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمۡۚ﴾	الحديد	٢٣	١٤١
٤٧.	﴿قُلۡ إِنَّ ٱلۡمَوۡتَ ٱلَّذِي تَفِرُّونَ مِنۡهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمۡۖ ..چ	الجمعة	٨	١٣٤
٤٨.	﴿لِّتَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عِلۡمَۢا﴾	الطلاق	١٢	١٥٣
٤٩.	﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ فَإِنَّهُۥ يَسۡلُكُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ رَصَدٗا﴾	الجن	٢٦–٢٧	١٣٠
٥٠.	﴿عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرۡضَىٰ وَءَاخَرُونَ يَضۡرِبُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾	المزمل	٢٠	١٤١
٥١.	﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ﴾	الإنسان	٣٠	١٤١
٥٢.	﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرۡسَىٰهَا ﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكۡرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخۡشَىٰهَا﴾	النازعات	٤٢–٤٥	١٣٠

٢- فهرس الأحاديث النبوية

م	الحـــــــــــــــــــــــــــديث	الصفحة
١	استعن بالله ولا تعجز	١٤٢
٢	إنَّ أتقاكم لله وأعلمكم بالله أنا	١٣٩
٣	إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر..	١٢٨
٤	الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه..	١٢٨
٥	الإيمان بضعون وستون، أو بضع وسبعون شعبة...	١٢٦
٦	في خمس من الغيب لا يعلمهن إلا الله ، ثم قرأ...	١٣٢
٧	المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف	١٤٢
٨	مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله ...	١٣٠
٩	من أتى عرافا فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة	١٤٨

٣- فهرس الأعلام

م	العلم	الصفحة
١	أبو هريرة	١٢٦
٢	جرير بن عبد الله البجلي	١٢٨
٣	عائشة	١٣٨
٤	عبد الله بن عمر	١٣٠

٤- فهرس المصادر والمراجع

١- معرفة الصحابة، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)، ت: عادل بن يوسف العزازي، ن: دار الوطن للنشر – الرياض، ط١ ١٤١٩ هـ- ١٩٩٨ م، عدد الأجزاء: ٧.

٢- إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، دار الكتب.

٣- أسد الغابة، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ)، ن: دار الفكر- بيروت، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م.

٤- الإسلام يتحدى، وحيد الدين خان، تعريب: ظفر الإسلام خان، دار البحوث العلمية، ط:٤، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

٥- الإصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني (٧٧٣- ٨٥٢)، ت: عبد الله بن عبدالمحسن التركي بالتعاون مع مركز هجر للبحوث، ن: دار هجر، مصر، ط١- ١٤٢٩ هـ- ٢٠٠٨ م، ج: ١٤.

٦- أصول الإيمان بالغيب وآثاره: د. فوز عبد اللطيف الكردي، الرياض: دار القاسم.

٧- الاعتصام، إبراهيم بن موسى الشاطبي، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

٨- الإيمان بالغيب: أ.د. بسام العموش، ط. الأردن: دار المأمون. ١٤٣١هـ.

٩- الإيمان، ابن تيمية، تحقيق: محمد ناصر الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.

١٠- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد الزبيدي، دار مكتبة الحياة، بيروت.

١١- التعريفات: علي بن محمد الجرجاني، ط٩، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ.

١٢- التنجيم والمنجمون وحكمهم في الإسلام: عبد المجيد سالم المشعبي، ط١، مكتبة الصديق، ١٤١٤هـ.

١٣- تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١- ٢٠٠١م، عدد الأجزاء: ٨.

١٤- تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، سليمان بن عبد الله ابن عبد الوهاب، تخريج: عرفان عبد القادر حسونة العشا، دار الفكر، بيروت، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

١٥- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، دار الكتاب العربي، مصر، ١٣٨٧هـ-١٩٦٨م.

١٦- درء تعارض العقل والنقل (موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول) أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، تحقيق محمد رشاد سالم، مطبعة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

١٧- الدين ، محمد عبد الله دراز، ط:٢، ١٣٩٠هـ، دار القلم، الكويت.

١٨- الرسالة القشيرية في علمالتصوف، عبد الكريم القشيري النيسابوري، تحقيق: معروف

زريق، وعلي أبو الخير، دار الخير، دمشق، ط:٣، ١٤١٨هـ–١٩٩٧م.
١٩– شروح الحديث، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ)،ن: دار إحياء التراث العربي– بيروت، ط٢– ١٣٩٢،ج: ١٨.
٢٠– الشفا بتعريف حقوق المصطفى: القاضي عياض اليحصبي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
٢١– الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: إسماعيل الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطا، دار الشربتلي، ١٤٠٢هـ.
٢٢– صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، الرياض، ط١، ١٤١٩هـ–١٩٩٨م.
٢٣– صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، تحقيق: أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية – الرياض، ط١، ١٤١٩هـ– ١٩٩٨م.
٢٤– عالم الغيب والشهادة: في التصور الإسلامي: عثمان ضميرية ، جدة: مكتبة السوادي، ١٤٠٨هـ– ١٩٨٨م.
٢٥– العقيدة الصافية للفرقة الناجية. سيد سعيد عبدالغني، مكتة المكرمة: دار طيبة.
٢٦– عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد العيني (ت ٨٥٥ هـ)، دار إحياء التراث العربي، ودار الفكر) – بيروت، ج ٢٥.
٢٧– فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد ابن حجر العسقلاني، تحقيق: عبد العزيز بن باز، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ–١٩٨٩م.
٢٨– الكامل في التاريخ، علي بن أبي أكرم ابن الأثير، دار صادر: بيروت، ١٣٩٩هـ.
٢٩– الكافي: أبو جعفر الكليني الرازي، طهران: دار الكتب الإسلامية.
٣٠– لسان العرب، جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي، دار صادر، بيروت، ط:٣، ١٤١٤هـ–١٩٩٤م.
٣١– مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن قاسم النجدي وابنه محمد ، تصوير الطبعة الأولى، ١٣٩٨هـ.
٣٢– مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين: محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية . ط٢، بيروت: دار إحياء التراث العربي. ١٤٢١هـ.
٣٣– المدخل لدراسة العقيدة الإسلامية على مذهب أهل السنةوالجماعة: د. إبراهيم محمد البريكان، ط٦، القاهرة: دار ابن عفان، ١٤٢٣هـ.
٣٤– مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية: د. عثمان جمعة ضميرية. ط٣، جدة: مكتبة السوادي، ١٤٢٠هـ.
٣٥– معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، حافظ بن أحمد الحكمي، تعليق: عمر بن محمود أبو عمر دار ابن القيم للنشر والتوزيع، الدمام. المملكة العربية السعودية، ط:٢، ١٤١٥هـ–١٩٩٥م.
٣٦– معالم السنن، وهو شرح سنن أبي داود، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب

البستي المعروف بالخطابي (ت ٣٨٨هـ)، ن: المطبعة العلمية – حلب، ط١-١٣٥١ هـ-١٩٣٢ م.
٣٧- معجم الصحابة، أبو الحسين عبد الباقي بن قانع بن مرزوق بن واثق الأموي بالولاء البغدادي (المتوفى: ٣٥١هـ)، ت: صلاح بن سالم المصراتي، ن: مكتبة الغرباء الأثرية- المدينة المنورة، ط١- ١٤١٨، ج: ٣.
٣٨- معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت ١٤٢٤ هـ) بمساعدة فريق عمل، ن: عالم الكتب، ط١- ١٤٢٩ هـ- ٢٠٠٨ م.
٣٩- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، ت: عبد السلام محمد هارون، ن: دار الفكر، ن: ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م، ج: ٦.
٤٠- مفتاح دار السعادة: ابن القيم الجوزية، ط٢، بيروت: دار الفكر.
٤١- المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: ٥٠٢هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية- دمشق بيروت، ط١- ١٤١٢ هـ.
٤٢- المقدمات والممهدات لبيان ما اقتضته رسوم المدونة من الأحكام والشرعيات: محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق: د. محمد حجي، ط١، دار الغرب الإسلامي، ١٤٠٨هـ.
٤٣- موطأ الإمام مالك بن أنس- رحمه الله تعالى- تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي دار الحديث.
٤٤- نحو ثقافة إسلامية أصيلة، عمر الأشقر، دار النفائس، الأردن، ط:١٢، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.
٤٥- النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى:٦٠٦هـ)، ن: المكتبة العلمية- بيروت،١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م، ت: طاهر أحمد الزاوى- محمود محمد الطناحي،ج: ٥.

الدوريات:

٤٦- صحيفة الشرق الأوسط، عدد ١٦٨، السنة الأولى.
٤٧- الموقع الشامل http://www.achamel.info/Lyceens/cours.php?id=١٦٤

٥- فهـــرس الموضوعـــات

الملخـــــص ١٢١
Abstract ١٢١
أهمية الموضوع: ١٢٢
أسباب اختيار الموضوع: ١٢٣
الدراسات السابقة: ١٢٣
منهـــج البحـــث: ١٢٤
خطـــة البحث: ١٢٤
تمهيـــــد ١٢٥
تعريف الإيمان: ١٢٥
تعريف الغيب: ١٢٦

الفصل الأول أقسام الغيب	١٢٩
المبحث الأول: الغيب المطلق	١٢٩
المطلب الأول: علم الساعة:	١٣٠
المطلب الثاني: العلـــــــم بالغيث:	١٣٢
المطلب الثالث: علم الأجنة في الأرحام:	١٣٣
المطلب الرابع: علم المستقبل:	١٣٤
المطلب الخامس: علم الموت:	١٣٤
المبحث الثاني: الغيب النسبي	١٣٥
أنواع الغيب النسبي:	١٣٦
الفصل الثاني أهمية الإيمان بالغيب	١٣٧
تمهيـــــــــد	١٣٧
المبحث الأول: حكم الإيمان بالغيب	١٣٨
المبحث الثاني: آثار الإيمان بالغيب	١٤٠
الفصل الثالث إنكار عالم الغيب وحكمه وآثاره	١٤٣
المبحث الأول: حكم المنكر لعالم الغيب	١٤٣
المبحث الثاني: صور ادعاء علم الغيب وآثاره	١٤٧
أولاً الكهانة:	١٤٧
ثانياً التنجيم:	١٤٨
ثالثا: الصوفية:	١٤٩
رابعا: الرافضة:	١٥١
خامسا: القدرية:	١٥٢
آثار ادعاء علم الغيب:	١٥٣
الخاتمة	١٥٣
الفهارس	١٥٥
١- فهرس الآيات القرآنية	١٥٥
٢- فهرس الأحاديث النبوية	١٥٧
٣- فهرس الأعلام	١٥٧
٤- فهرس المصادر والمراجع	١٥٨
٥- فهرس الموضوعات	١٦١